الـبـاب الـأول
الـتـاريـــخ والـــجـــغـــرافـــيـا

الفصل الأول
الطبيعة

الـمـوقـع :

تتكون كلمة كازاخستان من مقطعين ، " **كازاخ** " وتشير إلى القبائل أو العرق التي تُعرف بهذا الاسم ، ومعناها في اللغة التركية " **الحر أو المستقل** " ، والتي ترمز لحياة البداوة الحرة والترحال الذين يتنقلون علي صهوة الجياد ، أما " **ستان** " فهي كلمة فارسية الأصل وتعني أرض ، ومن ثم فإن كازاخستان تعني أرض أو موطن الأحرار ، وتعرف في اللغة التركية " **قازاقستان** " ، وكان يطلق عليها قديماً في اللغة الكازاخية " **قبجاق** " ، ومع نشوء الدولة الكازاخستانية الحديثة استعمل مصطلح " **كازاخي** " للدلالة على مواطني كازخستان مهما كانت أصولهم .

تقع كازاخستان بين خطي طول **46** ، **88** شرقاً ، ودائرتي عرض **40** ، **56** شمالاً وتمتد حدود كازاخستان لمسافة تزيد عن **12000** كيلو متر ، حيث تحدها من جهة الشرق جمهورية الصين الشعبية بحدود طولها **1460** كيلو متر ، ومن الجنوب قيرغيزستان بحدود طولها **980** كيلو متر ، وتركمانستان بحدود طولها **380** كيلو متر ، وأوزبكستان بحدود طولها **2300** كيلو متر ، ومن الشمال روسيا الاتحادية بحدود طولها **6467** كيلو متر ، وتمتد كازاخستان من الغرب إلى الشرق لمسافة **3000** كيلو متر ، ومن الشمال إلى الجنوب لمسافة تزيد على **1500** كيلو متر وبفضل موقعها بين قارتي آسيا وأوروبا ، حظيت كازاخستان منذ أقدم الأزمنة بالروابط السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية مع الأمم الأخرى .

كازاخستان تاسع أكبر دولة في العالم من حيث المساحة ، بعد كل من **روسيا الاتحادية** ، **والصين** ، **والولايات المتحدة الأمريكية** ، **والأرجنتين** ، **والبرازيل** **وكندا** ، **والهند** ، **واستراليا** ، وثاني أكبر دولة ضمن منظومة الدول المستقلة ، وأكبر دولة إسلامية من حيث المساحة ، وقد كانت تشغل **12.5%** من جملة مساحة الاتحاد السوفيتي السابق ، حيث تبلغ مساحة كازاخستان **2.727.300** كيلو متر مربع " **1.053.000** ميل مربع " ، مما يجعلها أكبر من مساحة أوروبا الغربية ، ولها شواطي

طويلة علي بحر قزوين يبلغ طولها **1450** ميل ، كما تشارك أوزبكستان في بحر آرال الداخلي ، الذي يعاني من مشكلة بيئية بسبب نقص الموارد المائية التي كانت تمده بالمياه ، الأمر الذي أدي إلى فقدان الكثير من مسطحه المائي .

تعتبر كازاخستان ، أكبر دولة في العالم من حيث المساحة لا تمتلك منفذاً على البحار أو المحيطات المفتوحة ، في حين يحد أرض كازاخستان بحران قاريان داخليان ، هما ، بحر قزوين ، وبحر آرال ، ولا يمثل الافتقار لمنفذ مباشر إلى البحر المفتوح بالنسبة لكازاخستان مشكلة في التنمية الاقتصادية والحضارية لأن موقع كازاخستان وسط القارة الأوروآسيوية ، حدد مسبقاً دورها الجيوسياسي كجسر عبور بين أوروبا وآسيا .

خلال السنوات الأخيرة ، بدأ يتحول مركز الثقل في التجارة العالمية والإنتاج إلى آسيا ، رافعاً بشكل موضوعي أهمية مكوّن النقل في التعاون بين الدول ، وتحتل كازاخستان موقعاً فريداً وأكثر ملائمة وأمناً لمسار حركة النقل العابر بين أوروبا وآسيا ، ومن خلال هذا الموقع الجغرافي لكازاخستان تمتد أربعة ممرات نقل دولية تربط بين الصين وأوروبا ، بما في ذلك ممر النقل " **أوروبا . القوقاز . آسيا** " **المعروف باسم** " **تراسيكا** " ، ولذلك فإن الجميع أصبح يقول الآن " **كل الطرق تؤدي الى كازاخستان** " .

مـظـا هـر الـسـطـح :

تتكون جغرافيه كازاخستان من مجموعة متنوعة من التضاريس من سهول وسهوب وغابات ثلجية وأخاديد صخرية وتلال ، ودلتا نهرية ، وجبال تغطيها الثلوج ، وصحاري ، ورغم أن كازاخستان تضم أشكالاً عديدة من التضاريس إلاّ أنها أساسا تتكون من هضبة منبسطة ، تشكل المنخفضات أكثر من ثلث مساحتها الكلية ، بينما يتخلل بعضها التلال والهضاب ، وتمثل الأقاليم الجبلية حوالي **20 %** من مساحتها الكلية ، وتعتبر سلسلة جبال **تيان . شان** على الحدود مع قيرغيزستان من أعلي الجبال في كازاخستان ، حيث يوجد بها أعلي قمة جبلية في البلاد ، وهي قمة **خان . تنجري** التي يبلغ ارتفاعها **6995** متراً بينما تشغل السهول نحو **26 %** ، أما الصحاري فتشغل نحو **167** مليون هكتار أي ما يعادل **44 %** من مساحة البلاد ، بينما تشكل المناطق شبه الصحراوية **14 %** من مساحة كازاخستان الكلية .

تمتد حدود كازاخستان من الشرق إلى الغرب حوالي **3000** كليو متر ، حيث توجد مساحة من الأرض المنخفضة تمتد من نهر الفولجا وبحر قزوين إلى جبال ألتاي وأكثر من **1000** كيلو متر من الشمال إلى الجنوب ، من سهول غرب سيبيريا إلى جبال **تيان . شان** ، وتمثل نصف حدود كازاخستان سهول ، تشغله الصحارى والغابات السهلية ، وتشكل هذه السهول منخفضاً واسعاً في الغرب من البلاد ، أما المنطقة المنخفضة من قزوين والتي انقسمت أجزاء تحت مستوى سطح البحر تتراوح ما بين **20** - **70** متراً ، أما غور كراجوي الموجود في نفس المنطقة ، فإن أكثر المناطق انخفاضاً به فتصل إلى **132** متراً .

تضم أراضي كازاخستان نحو **8500** نهر ، تختلف فيما بينها من حيث الطول وكمية المياه بها ، من أكبر هذه الأنهار وأهمها نهر الآرال ، ونهر الإمبا الذي يصب في بحر قزوين ، ونهر سيرداريا الذي يصب في بحر آرال ، بالإضافة إلى نهر إيشيم

الذي يخترق العاصمة أستانا ، ونهر إيرتيش وتوبول التي تجري في كافة أنحاء البلاد وصولاً إلى المحيط القطبي الشمالي .

توجد في كازاخستان **48** ألف بحيرة متنوعة الأحجام وذات مناسيب مختلفة أكبرها بحر الآرال ، وبحيرة بالكاش التي تبعد **1600** كيلو متر إلى الشرق من بحر آرال ، والتي تعتبر أكبر بحيرة مالحة في آسيا الوسطي ، بالإضافة إلى بحيرات زايسان ، الاكول ، تينجيز وسيلتينجيز ، أما بحر قزوين فيعتبر أكبر مساحة مائية داخلية في العالم وتشغل كازاخستان الجزء الأكبر من الساحل الشرقي له بسواحل طولها **2340** كيلو متر ، وتشاركها أربع دول أخري تطل علي ذلك البحر " **روسيا الاتحادية** ، **أذربيجان** ، **تركمانستان** ، **إيران** " .

الـمـنـاخ :

مناخ كازاخستان قاري شديد البرودة شتاءاً وحار صيفاً ، وتتفاوت درجة الحرارة بشكل ملحوظ فمتوسط درجة الحرارة في الشتاء في الأقاليم الوسطى والشمالية تتراوح ما بين **15** درجة مئوية تحت الصفر إلى **35** درجة مئوية تحت الصفر أما في الأقاليم الجنوبية فتتراوح درجة الحرارة بين الصفر و**20** درجة **مئوية** تحت الصفر ، بينما يكون متوسطة درجة الحرارة في شهر يوليو ما بين **27** درجة مئوية في الشمال و **33** درجة مئوية في الجنوب صيفاً .

تتنوع مستويات التبخر من **100** مليمتر في الجنوب والأجزاء الصحراوية إلى **300** مليمتر في الشمال ، في السهول والغابات السهلية وفي الجبال أقرب إلى **1600** مليمتر ، ويتراوح متوسط الأمطار السنوية بين **10** و**40** سنتيمتر ، والسلاسل الجبلية هي الأكثر برودة والأغزر مطراً عن باقي المناطق الأخري .

الـبـيـئـة الـطـبـيـعـيـة :

أعطت المساحة الواسعة والموقع المتوسط في قارة آسيا تنوعاً نادراً في التضاريس الطبيعية لكازاخستان ، الأمر الذي انعكس بشكل كبير علي الحياة النباتية والحيوانية في كازاخستان ، وتلتقي جميع التركيبات البيئية . الطبيعية للعالم القديم من التندرة وغابات التندرة إلى الصحارى الشمالية شبه المداري الجاف حيث يوجد الكثير من الأجناس النباتية المستوطنة في كازاخستان ، والتي لا يمكن أن توجد في أي مكان آخر في العالم ، وتبلغ مساحة الغابات نحو **21** مليون هكتار ، حيث تنبت في كازاخستان أكثر من ستة آلاف نوع من النبتات ، منها **575** نوعاً تختص بها كازاخستان دون غيرها من مناطق العالم الأخري .

تتنوع الحياة الحيوانية في كازاخستان ، حيث يوجد العديد من المجموعات الحيوانية التي تتخذ من كازاخستان موطناً لها ، وتتألف قائمة الفقريات من أكثر من **800** نوع ، تشمل **488** نوع من الطيور ، **178** من الثدييات ، وتضيف الأبحاث الحيوانية العميقة في السنوات الأخيرة نوع أو نوعين على القائمة المذكورة أعلاه كل **3 . 5** سنوات .

يوجد **125** نوع من الحيوانات الفقارية في كتاب المعلومات الأحمر لجمهورية كازاخستان ، تشمل **107** نوعاً من الأسماك في الأنهار والبحيرات ، وإثنى عشر نوعاً من البرمائيات ، **49** نوعاً من الزواحف ، **56** نوع من الطيور ، وتم إنشاء الحدائق الوطنية مثل " **ألتن . إمل ، إلي . ألتو** " ، **بيان . ألسكاي ، كوكشيتو**" والمحميات الطبيعية مثل " **ألماطي ، أكسو . دزهابجلي ، يوستيورتسكاي باراسكلمسكاي كيورجلادزنسكاي ، نورزمسكاي ، ويست . ألتيسكاي ، ماركاكولسكاي** " من أجل الحفاظ علي التركيبات البيئية النادرة ، والأنواع القليلة للحيوانات والنباتات في كازاخستان .

هضبة " **أوستيورت** " التي تقع بين بحري قزوين وأرال ، عبارة عن سهل صحراوي بتلال غير كثيرة فيه نباتات الشيح وغابات شجيرات صغيرة وتنبت في القيعان

خمائل أشجار " **ساكساول** " سوداء ، وحدود عمودية ، الحد الغربي ارتفاعه **340** متراً ، له جروف ساقطة ومتهدمة بفعل الرياح لها أشكال غريبة حيث تعيش بها العديد من الحيوانات النادرة مثل " **مفلون** " (**الضأن البري**) **اوستيورتي سنسار قازاقي ، قنفذ مع شوكات طويلة ، وبعض سنانير البر وهي " كاراكال " سنور الكثيب النمر الأرقط المشهور ، كما توجد كثير من الظباء ، وطيور الصحراء المتعددة .**

سفوح جبال **تيان . شان** الشمالية تغطيها غابات الشوح ، أما جبال **تيان . شان** الغربية فتغطيها غابات أشجار " **أرشا** " ومروج ذات أعشاب طويلة ، وفي شعاب الجبال أشجار **التفاح والجوز** والأشجار المثمرة الأخرى وعلى قمم الجبال ثلوج أبدية **، حيث يوجد النمر الأرقط الثلجي " إيربيس " ، والدب الأسمر " تيان – شاني " والماعز الجبلي السيبيري ، وطيور العقاب ، والدجاج الجبلي الحملائي والرخم الثلجي والنسر الأبيض والعقاب الذهبي المفضل للصيد عند القازاخ ، وفي غابات جبال التاي تسكن الأيل الكبير ومارال " الأيل الشريف " ، وقابارغا " الأيل الصغير جداً " والسمور والسنجاب .**

يزيد من جمال البحيرات العذبة والمالحة في كازاخستان **البط والأوز والشنقب والبلشون والنحام الوردية** ، ولذلك تم إقامة محميات طبيعية للحفاظ عليها من الانقراض في " **قورجالجين ، ناورزوم** " ، وغابات الصنوبر توجد أعشاش الطيور الجارحة مثل **العقبان والصقور والبيزان** ، أما الصحاري والسهوب الطبيعية التي تغطيها مختلف الحشائش فهي تغطي مساحات شاسعة ، منها صحراء " **بيتباق – دالا** " التي تقع بين بحيرة بالحاش ونهري شو وساريسو ، أما الصحاري الرملية فأهمها صحراء **قيزيل قوم ، غرب نهر سيرداريا ، وصحراء موين قوم ، جنوباً من " بيتباق . دالا " ونهر شو ، وصحراء جنوب بالحاش وصحراء قره قوم .**

الفصل الثاني
النشاط البشري

الـسـكـان :

يُقدر عدد سكان كازاخستان بنحو **18** مليون نسمة ، حسب تقديرات عام **2016** ومن ثم تأتي في المرتبة **62** في العالم من حيث عدد السكان ، وتبلغ الكثافة السكانية أقل من 6 أشخاص / كيلومتر مربع ، وتتقارب نسب توزيع السكان بين المدن والريف ، حيث يعيش **46** ٪ في المناطق الريفية ، **54** ٪ في المناطق الحضرية .

ارتفع عدد سكان كازاخستان بمعدل نمو **1.7** ٪ خلال عام **2015** ، وفقا للأرقام الصادرة عن وكالة الاحصاء في كازاخستان ، وتبلغ نسبة الرجال **48.3** ٪ من إجمالي عدد السكان ، بينما تبلغ نسبة الإناث **51.7** ٪ من عدد سكان البلاد .

رغم أن كازاخستان هي الموطن الأصلي والتاريخي للكازاخ ، إلا أن البلاد تشهد تنوعاً عرقياً كبيراً ، حيث تعيش جميع العرقيات علي قدم المساواة في الحقوق والواجبات ، حيث جاء ذلك التنوع العرقي نتيجة الفترات التاريخية التي خضعت البلاد خلالها للاحتلال والهجرات المتعددة .

تمثل العرقية **الكازاخية** **63.1** ٪ من عدد السكان ، بينما يشكل **الروس** **23.7 %** **الأوزبك** **2.8 %** ، **الأوكرانيين** **2.1 %** ، **البيلاروس** **1.4 %** ، **الإيغور** **1.4 %** ، و**التتار** **1.3 %** ، **الألمان** **1.1 %** ، إلى جانب نسب قليلة من **الأذربيجانيين** ، **البولنديين** **الليتوانيين** ، **الكوريين** ، **الشيشان** ، **الأتراك** ، **اليونانيين** .

كانت تعيش في كازاخستان جاليات وقوميات مختلفة بأعداد كبيرة إبان العهد السوفيتي ، كان بعض تلك القوميات يفوق عددها عدد الكازاخ أنفسهم ، ولكن شهد عام **1990** هجرة الكثير من الروس والألمان ، كما زاد عدد الكازاخ بفضل تشجيع الحكومة الكازخية بعد الاستقلال للكازاخستانيين الذين يعيشون في الخارج بالعودة إلى أرض الوطن وخاصة ممن كانوا يعيشون في روسيا والصين ومنغوليا .

الـــلـغـة :

يتحدث شعب كازاخستان اللغة الكازاخية ، وهي لغة أو لهجة مشتقة من اللغة التركية ، وتعتبر اللغة الكازاخية هي اللغة الرسمية في البلاد ، بينما تأتي اللغة الروسية كلغة رسمية ، وتستخدم بشكل نمطي في مجال الأعمال التجارية والحكومة، والاتصالات بين الجماعات العرقية .

تنتمي اللغة الكازاخية ، أو " **القازاقية** " كما ينطقها الكازاخ ، إلى مجموعة اللغات الألطائية الإلصاقية التي تتصف باسنجام حروف المد والتوافق الصوتي والمنتشرة في آسيا الوسطي وأوروبا الشرقية والصين ، وتعد رابع لغة مشتقة من اللغة التركية من حيث عدد الناطقين بها ، بعد اللغة التركية والآذرية والأوزبكية حيث يشكل المتحدثين بها نحو **7 %** من إجمالي عدد السكان الناطقين باللهجات التركية .

تم كتابة اللغة الكازاخية بالحروف العربية ، ثم تحولت بعد ذلك إلى الكتابة بالحروف اللاتينية ، وبعد دخول كازاخستان ضمن الاتحاد السوفيتي ، وبهدف محو الهويات القومية داخل الاتحاد السوفيتي ، عمد السوفيت إلى كتابة اللغة الكازاخية بالحروف السيريلية الكيريلية ، والتي مازالت تكتب بها حتي الآن .

لا يقتصر الناطقين باللغة الكازاخية علي السكان المقيمين في كازاخستان وحسب بعد توجد أعداد غير قليلة تتحدث الكازاخية تنتشر في العديد من الدول ، ففي الصين يوجد أكثر من مليون نسمة ينحدرون من القومية الكازاخية في محافظة كازاخ التي تقع ضمن إقليم سنجيانج الذاتي الحكم ، كما توجد أعداد أخري في **روسيا الاتحادية ومنغوليا وأفغانستان وإيران وتركيا وألمانيا .**

الـــثـقـــافـــة :

وصل الإسلام إلى كازاخستان في القرن الثامن الميلادي ، عندما فتح العرب بلاد آسيا الوسطي ، ولذلك نجد أن غالبية المسلمين من **الكازاخ والأوزبك والتتار والأويغور** ، بينما يدين بالمسيحية السكان ذات الأصول **الروسية والألمانية والبولونية والشعوب السلافية .**

تشير التقديرات إلى أن نسبة المسلمين في كازاخستان تصل إلى **70 %** ، وجلهم من السنة علي المذهب الحنفي ، بينما يشكل المسيحيين نحو **26 %** ، غالبيتهم أرثوذكس ، بينما توجد جالية قليلة من اليهود تقدر بنحو **0.2** ، والبوذيين **0.1 %** والباقي ديانات أخري ، ومنذ استقلالها في أوائل التسعينيات من القرن الماضي ، استطاعت البلاد استعادة هويتها الاسلامية ، وأوجدت لنفسها مكانة ودوراً فعالاً في العالم الاسلامي ، الأمر الذي جعلها تتولي رئاسة منظمة التعاون الإسلامي عام **2011** .

يرتبط التراث الشعبي للأدب التركي بالأساطير والحكايات والأمثال والحكم والأشعار التي تتحدث عن البطولات والأعمال الملحمية العظيمة ، وينبع الأدب الخيالي من الفنون الشعبية ، والأمثلة الأولى للفنون الجميلة التي تتعلق بالعصر الحجري ، وهي تتجسد في جبال كاراتو وكانتاو على شكل صور حيوانات منقوشة على الصخور .

تمثل الرسوم الموجودة على الصخور في حقبة العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي في كهف بايانول بمنطقة بافلودار ، وممر تانبالي بمنطقة ألماطي طريقة حياة وعادات وتقاليد القبائل التي عاشت في بلاد الكازاخ ، حيث توجد صور " **الابل ، الأسد ، الصياد مع القوس ، الثور ، أدوات الصيد في عربة ، البقرة ، وغيرها** " ، ويمكن تقسيم الفنون التركية القديمة في إقليم كازاخستان إلى مجموعتين : .

الأولي : فترة كاغانات التركية " **من القرن السادس وحتي القرن الثامن** " وفترة **كيبشاك** " من القرن السابع وحتي القرن الثالث عشر " ، ويتمثل معظمها في صورة الإنسان البدائي إضافة إلى صور وأشكال أخرى .

الثانية : خلال الفترة من القرن السادس عشر وحتي القرن الثامن عشر ، وقد توقف صنع التماثيل الحجرية بالتدريج ، وجري بدلاً عن ذلك التركيز على تزيين الأضرحة الحجرية بالمخطوطات الحجرية .

اهتمت القبائل القديمة في فنونها بتزيين السجاد بأشكال ورسومات مختلفة وخلال الفترة من القرن الخامس حتي القرن السابع ، تم ابتكار أشكال معاصرة من السجاد الكازاخي ، وخلال الفترة من القرن الثامن حتي القرن الثاني عشر ، تم تطوير أنواع عديدة من الفنون ، في **مدن " جاسي ، أوتيرار ، سيجاناك ، تاراز ، سايرام ، كولان ، ميركي ، بالاساجون "** ، حيث كانت الأوعية والأواني الفخارية تستخدم لحفظ المياه ، وتم تصوير مشاهد من الحياة واستخدام الألوان المختلفة في الطلاء " **الأسود ، البني ، الأصفر ، الأحمر** " ، أما المنتجات الجلدية والمعدنية فقد تم تزيينها بأشكال من التراث الوطني المتنوعة ، كما تم تزيين الجدران الخارجية والهياكل المعمارية والأجزاء الداخلية والقباب بأشكال مختلفة تتميز بجمالها الساحر .

أُستخدمت في كازاخستان أشكال العمارة المعروفة في أوروبا وآسيا ، والتي ضمت أفضل الأمثلة على الفنون الوطنية منذ أقدم العصور وحتى الآن ، حيث زُينت من الداخل والخارج بألوان متناسقة وأشكال الزخرفة الرائعة ، وتم تأثيثها بالسجاد والخزائن ، وزُينت الطبقات الخارجية بالمنتجات الجلدية والمجوهرات حيث انتشر استخدام الخيوط الذهبية والحريرية ، وفي القرن التاسع عشر كانت هناك صور للفنانين الروس الذين زارو كازاخستان وصوروا حياة سكانها .

رغبة في توسيع الحوار المجتمعي ، تم تشكيل وتفعيل حوارات " **قطاعية** " وكان أكبرها المجلس الاجتماعي لوسائل الإعلام الذي تشكل عام **2002** ، والذي عقد أولي جلساته برئاسة الرئيس نزاربايف في **31** مارس **2003** ، فقد كان ذلك المجلس شريكاً فعلياً للسلطات في حل المشاكل الرئيسية وتنفيذ المهام الخاصة بالتنمية السياسية والاجتماعية في البلاد ، وقد دخلت علاقات الدولة بالقطاع غير الحكومي

مرحلة جديدة ، فقد اكد الرئيس نزاربايف في **15** أكتوبر **2003** خلال افتتاح أعمال المنتدي المدني الكازاخستاني ، علي أن يكون التعامل بين الدولة والمنظمات غير الحكومية قائماً علي أساس الشراكة ، ولذلك يجب وضع استراتيجية عمل مشتركة قائمة علي بناء دولة قانون قوية اقتصادياً ومجتمع مدني متطور .

شهدت كازاخستان حدثاُ ثقافياً هاماً تمثل في برنامج " **الإرث الثقافي** " الذي طرحة الرئيس نزاربايف في **4** أبريل **2003** ، والذي تضمن تنفيذ عدد من البرامج أهمها :

1. إنشاء منظومة كاملة لدراسة التراث الثقافي الهائل للأمة ، بما في ذلك تراث الثقافة الوطنية الحديثة والفولكلور والعادات والتقاليد .

2 . العمل علي إحياء المعالم التاريخية والثقافية والمعمارية الكبري ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للتاريخ الوطني .

3 . تعميم التراث الكبير في الأدب الوطني والموروث المدون وانتاج أعمال فنية وعلمية وإصدارات من السيرة الذاتية .

4 . إنشاء رصيد متكامل باللغة الكازاخية للعلوم الانسانية يرتكز علي أفضل انجازات الفكر العلمي والثقافة والأدب العالمي .

خيمة الكازاخ الرّحّل

تعتبر الخيمة المصنوعة من أصواف الأغنام وأوبار الجمال والتي تسمي " **كييز أويه** " ، من التراث الثقافي الهام للكازخ ، حيث السكن التقليدي للبدو ، سريع التركيب ، وسهل الفك ، وخفيف الحركة ، ويتم نقله على الجمل أوالحصان وغطاءه اللبادي يمنع تسرب الأمطار ، ولذلك فهي تختلف عن الخيام المعروفة في الثقافة العربية ، ورغم حالة التوطن والاستقرار التي يعيشها الكازاخ في الوقت الحالي ، إلا أن الخيمة الكازاخية لا يزال لها تقدير كبير في الثقافة الكازاخية ،

ولذلك فهي لها رمزية كبيرة ، تحمل مضامين روحية وفلسفية ، وهذا ما جعلها تجذب اهتمام الخبراء المهْتمِّين بدراسة المجتمع التركي

يضمن الشكل المستدير للخيمة وخفة الحركة الخاصة بها حماية من التغيرات المناخية الخارجية ، وفي الوقت نفسه يعبر عن نمط حياة الإنسان البدوي الذي يتنقل دائما من مكان إلى آخر ، حيث تستجيب الخيمة البدوية الكازاخية للتغيرات المناخية ، وتحمي من هطول الأمطار ، وتقي من شدة الحرارة صيفا ، وكذلك تحمي من شدة البرودة في الشتاء ، ولذلك فهي تشبه عالم النباتات الصحراوية وهذه القابلية الفريدة هامة جداً ، خاصة إذا ما كان تغير الحرارة في بعض المناطق يصل إلى **80** درجة مئوية .

هيكل الخيمة عبارة عن شبكة خشبية ولباد صوفي مسامّي حيث تلعب دور المنظِّم الحراري ، وتحتفظ الحرارة الدافئة داخل السكن دائما ، وعند تنظيم التهوية داخل الخيمة ، يتم رفع اللباد عند القاعدة قليلا ، ولذلك فالخيمة مصممة لمواجهة كل العوامل الطبيعية ، كالعواصف القوية والهزات الأرضية .

تطورت خيمة الكازاخ علي مر العصور ، من حيث الشكل وقواعد التركيب والفك ، وطرق الزخرفة والأثاث ، والمقاسات ، والتخطيط الداخلي ، مع الأخذ بعين الاعتبار اهتمامات أصحابها وأذواقهم ، وتناسبها مع النشاط المعيشي الاقتصادي المريح في ظروف الصحراء ، حيث يمكن نقل الخيمة على الجمل أو الحصان ، فيتراوح وزنها مع الأثاث ما بين **300** إلى **400** كيلو جرام ، ويبلغ قطر الخيمة ما بين **4.5** متر إلى **8** أمتار ، ويتراوح ارتفاعها عند المنتصف ما بين **3.5** متر إلى **5** أمتار ، وكانت أعمال تركيب الخيمة مهمة النساء ، حيث تستطيع إمراتين أو ثلاث أن تنفذ هذا العمل خلال ساعة واحدة .

بنى الكازاخيون الرُّحَّل مساكنهم ، التي تعتبر فريدة من نوعها في الحضارة الإنسانية ، وهي تدلّ على المهارة العالية لصانعيها ، فهيُ تلخص كل حياة الكازاخ الرحل ،

حيث يُولد الطفل عندهم في الخيمة ، وتكون بمثابة المهد الذي يحتضنه ، وعندما يبلغَ سن الرشد يبني أسرته ، فيبني له والده خيمته البيضاء " **أق أوتاو** " ، وهو البيت المخصص للعُرْسان الجدد ، ولا يشعر البدو الرحل بالحرية إلا في هذه الخيمة .

يعبّر الشكل الكروي للخيمة عن رمزية خاصة ، ترمز الكرة وجميع الأشكال الكروية عادةً إلى العالم ، ويغلب على هذا الرمز عادة طابع الثقافة الشرقية حيث يعبّر منتصف الخيمة عن مركز العالم ، ومن ثم تعبر عن فضاء مصغّر يتضمن إنساناً موجوداً في مركز الفضاء الواسع ، وتعكس هذه الرمزيّة شكلاً مميّزاً لفهم العالم ، حيث الإنسان في قلب الطبيعة وفي مركز الكون ، أما العالَم المُبتكر من قِبلِه فلا يمكن فصله عن العالَم الخارجي ، وهو لا يقوم بتغيير الطبيعة ، بل يتأمّلها ويدركها ، ومن ثم فيكون الغرض من تصميم الخيمة بشكل كروي ليس من أجل الراحة والتدفئة وحسب ، بل هو هام من الناحية الفلسفية أيضاً ، لأنه يصور فهم الكازاخ الرّحل لهذا العالم .

الاقـتـصـاد :

لم يكن القطاع الاقتصادي أقل شأناً من المجال السياسي من حيث الثورة والتحديث بعد الاستقلال ، فقد ورثت كازاخستان من الاتحاد السوفيتي اقتصاداً مختل التوازن ، يعتمد علي استخراج المواد الخام ، حيث صاحب انهيار الاتحاد السوفيتي زيادة كبيرة في أعداد العاطلين عن العمل ، وشلل شبه تام في اغلب المؤسسات الاقتصادية ، وتضخم مالي ، وتقلص الانتاج الصناعي نحو **50 %** وتراجع الانتاج الزراعي بمقدار الثلث ، ومن ثم انخفض حجم النقل بمقدار الثلثين وقد انعكس كل ذلك علي حجم التجارة التي أصابها الشلل نتيجة تدهور القطاعات الاقتصادية الرئيسية والقصور في النظام المصرفي ، ووصل العجز في ميزان المدفوعات بما يعادل الناتج المحلي الاجمالي ، زادت نسبة الفائدة عن **400 %** ووصل معدل التضخم إلى **2500 %** ، وتوقفت المصانع الكبرى عن العمل وأعلن ما يزيد علي نصف الشركات افلاسها أو تحقيق خسائر لا تتحملها تلك الشركات الأمر الذي وصلت البلاد خلاله إلى حافة الهاوية .

تعتبر كازاخستان أول دولة في مجموعة رابطة الدول المستقلة تختار طريق التخطيط الاستراتيجي ، الذي يعتبره العالم أداة ضبطٍ وتحكمٍ في يد الدولة .

لكنها لم تكتفِ بذلك ، بل أنشأت مؤسسات اقتصاد السوق . فلم تكن الوثائق الأولى كافية لتحديد الأولويات الأساسية ومراحل التنمية ، بل وحددت الطريق في تلك الأيام الصعبة المليئة بالأزمات والفوضى ، ولم تسمح للبلاد بالحِياد عنه في خِضمِّ الانشغال بحل الأزمات اليومية .

لعبت كل استراتيجية من الاستراتيجيات الثلاث " **استراتيجية تأسيس وتطوير كازاخستان كدولة ذات سيادة** ، **مذكِّرة الرئيس** ، **استراتيجية تنمية كازاخستان 2030** " التي وضعتها كازاخستان عقب الاستقلال دوراً عظيماً في بناء كازاخستان دولة مستقلة واعتُبِرت بداية مرحلة جديدة على طريق التنمية . فقد كانت البداية خلال المرحلة الأولى من

الصفر ، حيث تم الانتقال بالاقتصاد من التخطيط المركزي إلى نقيضه مباشرة " **اقتصاد السوق** " .

اكتسبت إصلاحات السوق في تلك الأيام الصعبة طابعاً متناقضاً ، واتصفت أكثر البرامج الهادفة لتأمين استقرار الاقتصاد بأنها كانت مؤقتة وتحمل صفة المحلية .

كان يؤدي حل إحدى المشاكل لظهور مشاكل أخرى لا تقل عن الأولى صعوبة . لكنّ هذه السنوات بالتحديد هي التي ساعدت البلاد في تحقيق النجاحات تلو الأخري ، ثم في إثبات وجود كازاخستان وذاتها كدولة مستقلة

اتّبعت كازاخستان سياسة المراحل في الوصول إلى مبتغاها المتمثّل في بناء سياسة اقتصادية حكومية لا تستند إلى مبدأ " **من الانتخابات إلى الانتخابات** " ، بل إلى المنطق الموضوعي في تطور الاقتصاد ، الذي تحدده ماتسمى بالدورات الاستثمارية ، التي تستمر حسب رأي الخبراء مدةٍ لا تقل عن **10** إلى **15** عاماً .

بدأت عملية الإصلاح الاقتصادي متوازية مع عملية الإصلاح السياسي ، حتي استطاعت كازاخستان خلال سنوات استقلالها تحقيق نمواً اقتصادياً ثابتا يعتمد في الأساس على توسيع دور القطاع الخاص وقطاع الأعمال وتنشيط التجارة الخارجية وجذب الاستثمارات ، وقد تراوحت معدلات النمو الاقتصادي ما بين **9 %** إلى **10 %** ، سنوياً .

كانت أول خطوة نحو الانتقال إلى اقتصاد السوق هي تحرير الأسعار الذي بدأ في يناير **1992** ، بهدف التغلب علي النقص الحاد في السلع ، وكبح جماح التضخم المالي ، وإنشاء منظومة مستقلة للموازنة العامة والضرائب والجمارك ، ومن ثم توسيع مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد من خلال بيع وخصخصة الملكية العامة ، وتطوير البنية التحتية للاقتصاد الحر ، وإنشاء بيئة تنافسية ، وقد تم تنظيم تلك العملية علي عدة مراحل طبقاً لبرنامج الخصخصة علي النحو التالي: .

المرحلة الأولي : كانت خلال عامي **1991** ، **1992** ، وفيها تم بيع أملاك الدولة للعاملين بنظام الملكية الجماعية ، بناء علي طلب يتقدم به العاملون أنفسهم ، وقد تم خلال تلك المرحلة خصخصة **4500** مشروع ، منها **472** مزرعة تعاونية .

المرحلة الثانية : كانت خلال الفترة من عام **1993** إلى عام **1995** ، وقد أُطلق عليها اسم " **البرنامج الوطني للخصخصة** " ، وقد تم التركيز في تلك المرحلة علي خصخصة المساكن والمؤسسات الخدمية والتجارية ومؤسسات الخدمة العامة والمرافق والمشروعات الصناعية والزراعية وقطاع البناء ، إلى جانب ذلك تم تطبيق آلية كوبونات الخصخصة علي نطاق واسع ، حيث تم صرف كوبونات الخصخصة لجميع مواطني الدولة دون مقابل ، وذلك للمشاركة في عملية خصخصة المشروعات المملوكة للدولة ، حيث كان تملك المسكن بالنسبة لجميع مواطني دول الاتحاد السوفيتي ذات أهمية كبري ، لذلك اعتبرت الخصخصة فرصة هامة لمواطني كازاخستان لتملك مسكن من أموال الخزانة العامة ، وهو ما ولد لدى الكثيرين الثقة التي كان يحتاج إليها المواطنون في السنوات الأولي من الاستقلال .

المرحلة الثالثة : كانت خلال الفترة من عام **1996** إلى عام **1998** ، وقد جرى خلالها خصخصة المؤسسات الصناعية الكبري وعلي رأسها الشركات العاملة في مجال الطاقة الكهربائية والتعدين والنفط والغاز .

بدأت الاجراءات التي تم اتخاذها تؤتي ثمارها في منتصف التسعينيات ، حيث وصل نصيب القطاع الخاص في هيكل الاقتصاد إلى **80 %** ، شكل القطاع الزراعي فيه نسبة **95 %** ، وقطاع الصناعة **86 %** ، وقطاع التشييد والبناء نسبة **84 %** ، وقطاع النقل **56 %** ، كما ارتفعت مساهمة القطاع الخاص في الناتج القومي الاجمالي لتصل إلى **50 %** ، وكانت النتيجة أن تشبع السوق بالسلع الاستهلاكية .

استـراتـيـجـيـة الـنـمـو :

شهدت كازاخستان خلال النصف الثاني من عقد التسعينيات من القرن الماضي استقراراً في أهم مؤشرات الاقتصاد ، كما شهد إجراء التحولات الهيكلية والنهوض بالاقتصاد الوطني ، واندماج كازاخستان في منظومة العلاقات الاقتصادية الدولية ، حيث انخفض معدل التضخم إلى حد كبير ، وحقق الناتج المحلي الاجمالي نمواً عام **1997** بلغ **2 %** ، كما ازداد حجم الانتاج الصناعي بنسبة **4 %** ، كما تعافي النظام النقدي المالي مرتكزاً علي العملة الوطنية ، وبدأ التحول إلى البرامج القطاعية في المجالات الاستراتيجية بالاقتصاد الوطني ، بما فيها قطاع النفط والغاز وقطاع التعدين والطاقة الكهربية .

كانت الحاجة كبيرة إلى رؤوس الأموال لإنعاش تلك القطاعات ، خاصة مع ضعف حجم التمويل الوطني ، لذلك كان الخيار الأمثل هو جذب الاستثمارات الأجنبية التي ساعدت بشكل كبير ليس فقط في حل مشكلة التمويل ، ولكن أيضاً في نقل الخبرات والتقنيات الحديثة التي كانت تعاني منها البلاد ، إلى جانب ذلك فقد ساهمت الاستثمارات الأجنبية في تخفيض مشكلة البطالة التي كانت متفشية في البلاد ، لذلك عملت الحكومة علي تهيئة المناخ الاستثماري ، وخاصة أن الدول الغربية لم تكن لديها معلومات أو تصور كاف عن كازاخستان ومستقبل العلاقات معها ، ومدي الوثوق بها كشريك اقتصادي .

قام الرئيس **نزاربايف** بزيارات إلى جميع الدول المتقدمة للتعريف بكازاخستان وعرض امكانات الاستثمار بها ، كما أنشأ مجلس المستثمرين الأجانب تحت اشراف رئيس الجمهورية ، الذي ضم قيادات الشركات العالمية الكبري العابرة للقارات ، وتم منح المستثمرين الأجانب العديد من الامتيازات ، أهمها الإعفاء من الضريبة علي الدخل ، وضريبة الأراضي والأملاك واعفاءات جمركية ، وتقديم ضمانات لتغطية المخاطر السياسية والإدارية ، وعدم مصادرة الممتلكات وتحويل العملة ، وإمكانية

اللجوء إلى مؤسسات التحكيم الدولية ، وضمان استقرار منظومة القوانين ، والشفافية في عملية المشتريات الحكومية ، وتشجيع تنمية القطاعات المختلفة كل حسب الأولوية التي تحتاجها البلاد من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

كان قطاع النفط والغاز صاحب النصيب الأكبر في حجم الاستثمارات الأجنبية خاصة أنه كانت بالفعل توجد تجربة ايجابية في هذا المجال ، حيث تم إنشاء الشركة الكازاخستانية الأمريكية المشتركة " **تينيجيزسيفرويل** " بالاشتراك مع شركة **Chevron Corporation** ، التي أصبحت أول شركة نفط أجنبية تعمل داخل البلاد ، وقد أدي ذلك إلى عودة الحياة والنشاط لهذا القطاع الهام من جديد وبدأت كميات استخراج النفط في الزيادة لتصل عام **2000** إلى **30,6** مليون طن من النفط " **693** ألف برميل من النفط يومياً " ، **4,7** مليون طن من الغاز ، حيث سجل معدل الزيادة في انتاج النفط نحو **16 %** سنوياً في نهاية القرن العشرين وقد لعبت زيادة انتاج النفط دوراً كبيراً في مواصلة النمو الاقتصادي في البلاد .

وجهت كازاخستان جهودها الرئيسية لحماية البلاد من آثار الأزمة المالية الآسيوية التي اندلعت في دول جنوب شرق آسيا ، عامي **1997** ، **1998** ، وما تلاهما من انهيار مالي في روسيا عام **1998** ، فقد كانت الأزمة المالية الآسيوية أول اختبار جاد لمدي صلابة الاقتصاد الوطني في كازاخستان ، الذي أثبت قدرته وصموده في ظروف الأزمة ، وربما كان ذلك أهم نتيجة لعملية الإصلاحات الاقتصادية ، ورغم اشتداد تلك الأزمة ، تم مواصلة انجاز الجزء الرئيسي من الإصلاحات الاقتصادية المتعلق بتحديث المجالات الاجتماعية لتتماشي واقتصاد السوق ، وهي مجالا الصحة والتعليم والثقافة والإسكان والمرافق ونظام المعاشات ، حيث كانت تلك الاصلاحات الاجتماعية تمس مصالح المواطنين بشكل أساسي ، لذلك بدأت الحكومة في أواخر عقد التسعينيات إجراء تحولات مؤلمة ولكنها ضرورية ، حيث تم تحويل الدعم إلى نقدي وإصلاح نظام المعاشات والاسكان والصحة والمرافق

والتعليم ، في الوقت الذي أرجأت فيه غالبية الدول المجاورة هذه الاصلاحات إلى أجل غير مسمي بسبب المخاوف من الاستياء الشعبي .

نشأت خلافات كبيرة بين الحكومة وعدد من المؤسسات المالية والصناعية الوطنية الكبري ، التي بدأت في ظل تدهور أوضاعها بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية تطالب بإعادة توزيع الموارد في القطاعات الرئيسية للاقتصاد الوطني وإعادة النظر في الأولويات الاستراتيجية لتنمية البلاد بما يخدم مصالحها الفئوية وقد حاول أصحاب الأعمال اخفاء دوافعهم الفعلية ، وانتقل الصراع من الحلبة الاقتصادية إلى السياسية ، حيث اعلن عدد من ممثلي المؤسسات والمجموعات المالية رفضهم لسياسة الحكومة التي وصفوها بالاستبداد ، وقد كان ذلك الرفض من قبل المؤسسات والمجموعات المالية تهدف لابتزاز الحكومة مع التعويل علي مساندة المجتمع الدولي ، وبعد فشل محاولاتهم ، ترددت نداءات مباشرة لإجراء تحول جذري في النظام السياسي ، مثلما حدث في منتصف التسعينيات إبان المواجهة مع الجناح المحافظ الموالي للشيوعيين بقيادة مجلس السوفيت الأعلي حينذاك ، وقد نشأ خطر فعلي يهدد بوقف الإصلاحات .

اتخذ الرئيس **نزاربايف** موقفاً ثابتاً ، ولم يسمح بانحدار البلاد نحو " **رأسمالية أباطرة المال** " التي تتنافي في جوهرها مع مصالح الشعب ، حيث ساعدت التدابير التي اتخذتها الحكومة البلاد في تجنب التداعيات الكبري للأزمة الاقتصادية ، حيث سجلت البلاد بنهاية عام **1999** نمواً بلغ **5.3 %** ، كما ارتفع حجم الانتاج الصناعي بنسبة **0.5 %** ، وارتفع انتاج الحبوب أرقاماً قياسية وصل إلى **15.9** مليون طن / مقارنة بانتاج عام **1998** ، الذي بلغ **7.5** مليون طن ، وجاء تصنيف كازاخستان الإئتماني طويل الأجل حسب مؤسستي " **ستاندرد أندبورز** " " **موديز انفيستورز سيرفيس** " ، وفي عام **2002** كانت كازاخستان أول جمهورية برابطة الدول المستقلة

تحصل علي وضع الدولة ذات اقتصاد السوق ، الأمر الذي كان دليلاً علي تزايد الثقة بالإمكانيات التي يتمتع بها الاقتصاد الكازاخستاني.

خلال تلك الفترة تم إنشاء الصندوق الوطني ، وصندوق الاستقرار ، واللذان تم تمويلهما من موارد بيع المواد الخام ، ويخصصا لتامين البلاد ضد الأزمات والكوارث المفاجئة ، وقد ظهرت بوضوح أهمية هذين الصندوقين خلال الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم عام **2007** ، حيث كان مبلغ عشرة مليارات دولار التي تم صرفها من أموال الصندوق الوطني هي التي أنقذت كازاخستان وحافظت علي استقرار حالة مواطنيها المادية وتجنيبهم الآثار المدمرة للفوضي الاقتصادية الجامحة ، التي أطاحت بالكثير من امبراطوريات العصر المالية التي كانت تعتبر إلى درجة كبيرة " **ضد الغرق** " .

كان عام **2003** نقطة تحول فريدة بالنسبة لكازاخستان ، حيث وضع نقطة النهاية في الاصلاحات الهيكلية والمؤسسية المؤلمة والصعبة التي شهدها عقد التسعينيات وأعطي إشارة البدء للنمو الاقتصادي المطرد ، وأصبح من الواضح أن المهمة الرئيسية للعقد الأول من الاستقلال ، والتي كانت تتلخص في التحول الجذري في التعاملات الاجتماعية والاقتصادية قد تحققت بالكامل ، فقد حققت كازاخستان تقدماً كبيراً بالنسبة لنصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي ، وتقدمت إلى المركز الثاني علي مستوي رابطة الدول المستقلة بعد روسيا ، كما زاد حجم الانتاج في جميع القطاعات الاقتصادية ، وبدأت معدلات التضخم في الانخفاض وظل سعر صرف التينجة الكازاخستانية ثابتاً ، وارتفع احتياطي البلاد من العملات الأجنبية والمعادن النفيسة ارتفاعاً ملحوظاً ، وقد سمح انتقال كازاخستان إلى مستوي جديد من التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالبدء في التحديث الشامل والتنوع في الاقتصاد بهدف النهوض بقدرته التنافسية ، وكان من الطبيعي أن تصل الاصلاحات إلى القطاعات الرئيسية في الاقتصاد الوطني وخاصة الزراعة والصناعة ، فمنذ عام **2003** ، بدأ

تنفيذ استراتيجية التنمية الصناعية والتحديث حتي عام **2015** ، والتي كانت تهدف إلى التغلب علي اعتماد الاقتصاد علي المواد الخام ، وذلك من خلال التركيز علي تنمية المنتجات الفكرية والتقنية المتقدمة في الصناعة .

حققت استراتيجية التنمية الصناعية والتحديث أهدافها بشكل كبير ، حيث انخفضت حصة مصادر الطاقة في الناتج المحلي الاجمالي بحلول عام **2015** مقارنة بعام **2000** ، وارتفع نصيب ناتج البحث العلمي ومنتجات التقنية المتقدمة إلى أكثر من عشرة أضعاف ، ومن ثم تكون الاستراتيجية قد حققت أهدافها بتحويل كازاخستان إلى مركز إقليمي للخدمات التقنية متخصص في انتاج سلع وخدمات التقنية المتقدمة لخدمة الاقتصاديات المختلفة .

واصلت كازاخستان جهودها المكثفة لتنويع مسارات تصدير انتاجها من مصادر الطاقة ، حيث تم في مايو **2004** توقيع اتفاقية لمد خط أنابيب النفط " **أتاسو . ألاشانكو** " مع الصين ، وكان ذلك الاتفاق بمثابة اختراق كبير بعدما كانت امكانيات كازاخستان لتصدير النفط محصوراً علي روسيا ، وقد كان خط أنابيب " **أتاسو . ألاشانكو** " ، الذي بدأ تشغيله في ديسمبر **2005** ، هو المرحلة الأولي من خط أنابيب النفط الرئيسي " **كازاخستان . الصين** " ، الذي ربط حقول النفط الكازاخستانية في بحر قزوين بالصين ، ومع الانتهاء من بناء خط " **كازاخستان . الصين** " في عام **2009** ، تكون كازاخستان قد ضمنت تصدير نفطها في اتجاه الشرق ، كما وضعت اللبنة الأولي في إنشاء شبكة متنوعة من مسارات نقل مصادر الطاقة الكازاخستانية إلى الأسواق العالمية .

لقد أثبتت استراتيجية التحديث الصناعي في كازاخستان جدواها منذ عامها الأول ففي أواخر عام **2003** تم استئناف العمل في خمس شركات لانتاج البتروكيمياويات كما تم تشغيل **مصنع انتاج الزنك في مدينة بالخاش ، ومصنع انتاج مواسير البولي ايثيلين في مدينة أتيراو ، وتشغيل مرفأ علي بحر قزوين** ، وإنشاء البنية التحتية لدعم العمليات البحرية

بالمنطقة ، وبدء تشغيل **مصنع الديزل في كوستاناي** ، كما تم إصلاح وإعادة تجهيز عدد كبير من مؤسسات الصناعات الخفيفة ، الأمر الذي أدي إلى زيادة معدلات النمو في الصناعات التحويلية في عام **2003** ، وفاقت معدلات النمو في قطاع انتاج الخدمات ، ولم يقتصر ذلك النمو علي القطاع الصناعي وحسب ، بل زادت القدرة التنافسية لقطاع الزراعة ، حيث تم تنمية الريف الكازاخستاني الذي يعيش فيه ما يزيد عن **40 %** من السكان ، فقد كانت القيادة في كازاخستان تري انه بدون النهوض بالريف فلن تستطيع الدولة تحقيق الأهداف التي تسعي إليها فرغم ما كان يضخ سنوياً من استثمارات ودعم مالي ، كان الوضع يزداد تأزماً عاماً بعد عام ، فتطبيق نظام الإعالة والرعاية تجاه الأراضي الزراعية قد أدي إلى انخفاض الانتاج وتراجع حياة الريف ، لذلك نشأت قضية الحاجة إلي تطبيق نظام الملكية الخاصة في الأطيان الزراعية ، باعتبار ذلك السبيل الوحيد الذى يمكن من خلاله ايجاد مالك رشيد للأرض الزراعية يهمه أن تنتقل هذه الأرض إلى أولاده .

أثار موضوع ملكية الأراضي الزراعية جدلاً كبيراً ، حيث ظهرت العقلية السوفييتة التي لا تعترف بأي مالك آخر للأرض غير الدولة ، لذلك كانت مناقشة مشروع قانون الأراضي الزراعية عام **2003** ، سبباً في وجود مواجهة حادة بين الحكومة والبرلمان ، وأدي ذلك الجدال الحاد إلى إعلان نواب حجب الثقة عن الحكومة ، وبعد أن اختلفت الآراء داخل المجتمع بشأن تملك الأراضي الزراعية أخذ الرئيس **نزاربايف** تلك القضية تحت اشرافه الشخصي ، وبدأ في شرح تلك الخطوة في الصحف والخطابات العامة ولقائه بالمواطنين وأعضاء البرلمان ، كما حضر بنفسه الجلسة المشتركة لمجلسي الشيوخ والنواب ، من أجل الوصول إلى حل وسط بشأن مواد القانون الأكثر إثارة للخلاف ، حتي تمت الموافقة علي القانون ، وفي عام **2003** تم تطبيق نظام تملك الأراضي الزراعية .

تلقت المناطق الريفية دفعة هامة وقوية في مجال التنمية الشاملة في إطار برنامج الدولة للزراعة والغذاء للفترة ما بين عام **2005** إلى عام **2007** ، وبرنامج الدولة لتنمية المناطق الريفية بجمهورية كازاخستان خلال الفترة من عام **2004** إلى عام **2010** ، حيث بلغ حجم الاستثمارات التي تم توظيفها في قطاع الزراعة خلال السنوات الثلاث التالية ما يزيد عن **150** مليار تينجة ، حيث كان الهدف أن يعمل برنامج الزراعة والغذاء علي توفير الأمن الغذائي للبلاد من خلال منظومة فعالة من خلال مؤسسات تصنيع المنتجات الزراعية وانتاج السلع ذات القدرة التنافسية ، بينما كان هدف برنامج تنمية المناطق الريفية هو تهيئة الظروف الطبيعية للحياة الريفية من خلال التوزيع الأمثل لسكان القري ، ولذلك تعتبر الاصلاحات التي تمت في القطاع الزراعي من أهم الاصلاحات في تاريخ كازاخستان بعد الاستقلال ، حيث تأتي في أهميتها جنباً إلى جنب مع عملية الخصخصة التي أدت إلى انتهاء فترة الخصخصة في الاقتصاد ودخول البلاد ضمن الدول التي تطبق اقتصاد السوق .

تعرضت كازاخستان لمحن شديدة بدخولها ضمن دائرة الأزمة الاقتصادية العالمية التي لم يسبق لها مثيل في شدتها منذ فترة " **الكساد الكبير** " في ثلاثينيات القرن الماضي ، والدمار الذي ساد بعد الحرب العالمية الثانية ، ففي أواخر عام **2007** اجتاحت موجة من الانكماش العالم ، فأدت إلى انهيار عدد كبير من المؤسسات المالية الكبري ، وتوقف أكبر عمالقة الصناعة في مختلف أنحاء العالم ، وإفلاس بعض الدول ، كما زادت من تفاقم أزمة الطاقة والغذاء القائمة في أقاليم مختلفة من الكرة الأرضية ، وحكمت علي عشرات الملايين من البشر بالبطالة ، وبحكم اندماج كازاخستان الوثيق في منظومة العلاقات الاقتصادية الدولية ، فقد تسلل شبح الأزمة إلى البلاد علي وجه السرعة ، وباتت الجمهورية الشابة بالفعل أمام خطر الانهيار المالي والانكماش الاقتصادي والتراجع الحاد في مستوي المعيشة حتي انتشر الفقر بين قطاعات كبيرة من المواطنين ، ولكن لحسن الحظ لم تكن الأزمة مفاجئة بالنسبة

لكازاخستان ، ولذلك لم تصبها بالارتباك ، فمنذ مارس **2007** ، أكد **نورسلطان نزاربايف** في خطاب إلى الأمة بعنوان " **كازاخستان الجديدة في العالم الجديد** " علي ضرورة المحافظة علي الحد الأمثل لإجمالي الدين الخارجي ، حتي لا يؤدي إلى زيادة المديونية الخارجية الإجمالية للبلاد بشكل لا يمكن التحكم فيه .

تفاقمت الأزمة المالية العالمية في منتصف عام **2008** ، وشهدت العديد من الدول انخفاضاً في الانتاج ، وتوقفت الشركات والمصانع عن العمل جزئياً أو كلياً ، مما أدي إلى تراجع حاد في الطلب علي المواد الخام ، وبالطبع كان من الطبيعي أن تتأثر كازاخستان بتلك الأحداث ، خاصة أنها كانت تنتهج سياسة اقتصادية مفتوحة ، وتعد أكثر جمهوريات رابطة الدول المستقلة اندماجاً في الاقتصاد العالمي ، لكنها لم تتغلب علي اعتمادها علي انتاج المواد الخام .

تم اتخاذ مجموعة من التدابير لتجنب الآثار السلبية للأزمة الاقتصادية العالمية ، والذي وافقت عليها الحكومة في **25 نوفمبر 2008** ، حيث تجاوز اجمالي الأموال المطلوبة لتنفيذ تلك الاجراءات **2.2** تريلون تينجة " **10 مليار دولار** " ، من أرصدة الصندوق الوطني وهو ما يعد أكبر برنامج لمكافحة الأزمة علي مستوي رابطة الدول المستقلة .

بهدف تنفيذ البرنامج بشكل جيد ، تم تأسيس صندوق " **سامروك – كازينا** " كما صدر قرار بأن تتملك الدولة بصورة مؤقتة جزء من الأسهم في أكبر أربع بنوك تجارية في البلاد " **البنك الوطني** ، **أليانس بنك** ، **BTA Bank** ، **كازكوميرس بنك** " مما أدي إلى استقرار النظام المصرفي والحفاظ علي ثقة المواطنين فيه كما اتخذ البنك المركزي قراراً بتخفيض قيمة العملة الوطنية والذي عزز من وضع المنتجين المحليين ، حيث صارت منتجاتهم أقل سعراً ، وبالتالي أقدر علي المنافسة في الأسواق الخارجية ، كما دخل قانون الضرائب الجديد حيز التنفيذ مع بداية عام **2009** ، بهدف تخفيف العبء عن القطاع الانتاجي بدرجة كبيرة ، وفي الوقت الذي

شهدت فيه الكثير من الدول موجة من التسريح الجماعي وتخفيض رواتب العاملين بالدولة ، قامت كازاخستان في عام **2009** بزيادة رواتب العاملين بالقطاع الحكومي ، وكذلك المعاشات بنسبة **25 %** ، وفي عام **2010** بنسبة **25 %** أيضاً ، وفي عام **2011** بنسبة **30 %** ، ومن أجل حماية شباب الدارسين خصصت الدولة للطلاب **11** ألف منحة دراسية غضافية ، **40** ألف قرض من القروض الميسرة .

وصلت الشركات الكازاخية الكبرى إلى مستوى المعايير الدولية في إدارة الأعمال حيث تنال الآن شهرة في خريطة الاقتصاد العالمي مثل شركات " **كاز موناي غاز** ، **كازاخميس** ، **كازآتوم بروم** " ، كما تعد كازاخستان دولة ذات نظام مالي ومصرفي ناجح ، فقد أقر الخبراء الدوليون بأنه واحداً من أفضل النظم ، حيث يعمل في البلاد بنوك كبرى تحتل مكانة متقدمة مثل " **كازكوميرتس بنك** ، **بنك طوران عالم** ، **خاليق بنك** " ، وتتوفر في البلاد كافة الإمكانات اللازمة لتطوير قطاع الأعمال .

شهد سوق الأوراق المالية ونظام توفير المعاشات تطوراً سريعاً ، حيث تحول الكازاخستانيون خلال فترة وجيزة من نظام التضامن في المعاشات إلى نظام الإدخار ، كما يعمل نظام ضمان المعاشات المعمول به في كازاخستان والذي لا يقتصر على مصالح الجيل الجديد فحسب وإنما يأخذ في الاعتبار أيضا مصالح المواطنين المستفيدين من نظام التضامن القديم .

بعد أن أنهت كازاخستان الفترة الانتقالية للتنمية الاقتصادية بنجاح ، تعمل بخطوات ثابتة لتحقيق نمو نوعي جديد وهو الدخول ضمن قائمة الدول الثلاثين الأولي في العالم من حيث القدرة التنافسية .

الـــزراعـة :

يشكل قطاع الزراعة ما يقرب من **6**٪ من الناتج المحلي الإجمالي في كازاخستان حيث تبلغ مساحة الأراضي المستخدمة في هذا القطاع نحو **846** ألف كيلو متر مربع ، منها **235** ألف كيلو متر مربع أراضي زراعية ، **611** ألف كيلو متر مربع مراعي .

تعتبر كازاخستان الموطن الأول للتفاح ، فكما هو معروف في اللغة التركية " **ألما** حيث تشتهر به مدينة **ألماطي** العاصمة القديمة للبلاد والمناطق من حولها ، ولا تزال شجرة التفاح من أكثر الأشجار إنباتاً في **جبال آسيا الوسطي ، في جنوب كازاخستان ، قيرغيزستان ، طاجيكستان ، وإقليم سينجيانج في الصين** .

نظراً لاتساع مساحة الأراضي الصالحة للرعي في كازاخستان ، فإنها تتميز بتربية وانتاج سلالات جيدة للعديد من الحيوانات أهمها **الخيول والأبقار والأغنام**

تنتج كازاخستان **الشعير والأرز والقطن والبطاطس والخضروات** ، كما تعتبر من أهم منتجي ومصدري القمح في العالم ، حيث بلغ انتاجها في عام **2015** نحو **20** مليون طن ، وتستفيد كازاخستان من المساحات الشاسعة وكميات الأمطار الوفيرة التي تسقط علي البلاد في زراعة القمح ، حيث كانت كازاخستان سلة الغلال التي يعتمد عليها الاتحاد السوفيتي بأكمله ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية .

في بداية الخمسينيات من القرن الماضي ، كان قطاع الزراعة السوفيتي ، بعد أن دمرته الحرب العالمية الثانية لم يتمكن من استعادة قواه ، وغير قادر علي تلبية احتياجات الشعب المتزايدة من المواد الغذائية الأساسية ، كالخبر والألبان واللحوم والخضروات ، وكانت مشكلة الخبز هي أكثر المشكلات حدة في ذلك الوقت ولحل هذه المشكلة اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في اجتماعها العام قراراً بتوسيع رقعة مساحة الأراضي المنزرعة بالحبوب ، عن طريق استزراع الأراضي البكر في المناطق الشمالية من كازاخستان وفي **سيبيريا ومنطقة نهر**

الفولجا ، ومنطقة الأورال والشرق الأقصي وشمال القوقاز وكان علي الموازنة العامة للاتحاد السوفيتي توفير الموارد اللازمة لإعداد ما لا يقل عن **43** مليون هكتار[1] للزراعة في مختلف أنحاء البلاد .

سارعت عملية استزراع الأراضي البكر بمعدلات سريعة ، فقد تم استصلاح **6.5** مليون هكتار في كازاخستان حتي شهر أغسطس **1954** ، وفي العام التالي تم استزراع **9.4** مليون هكتار أخري ، وهو ما يزيد عن ثلاثة أضعاف عما كان مخططا له ، وخلال فترة استصلاح الأراضي البكر خلال الفترة من **1954** حتي عام **1960** بلغت مساحة الأراضي المنزرعة **25.5** مليون هكتار ، أي ما يعادل **61 %** من اجمالي مساحة الأراضي الجديدة بالاتحاد السوفيتي ، كما أنشي أكثر من **600** مزرعة تعاونية ، وقد خصص لهذه الأغراض مبالغ كبيرة سواء من الموازنة الفيدرالية أو من ميزانية جمهورية كازاخستان ، وقد كانت السنوات الأولي من استزراع الأراضي البكر مواتية بشكل كبير ، فرغم الصعوبات الناجمة عن عدم توفر البنية التحتية اللازمة ، كالطرق وصوامع تخزين الغلال والمساكن وورش صيانة المعدات الزراعية ، فقد تحولت كازاخستان في فترة وجيزة إلى منطقة غلال كبري بالاتحاد السوفيتي ففي عام **1956** وفرت كازاخستان للاتحاد السوفيتي لأول مرة مليار بود[2] من الحبوب بينما كانت توفر من قبل حتي في أفضل سنوات الحصاد ، ما يتراوح ما بين **100** إلى **110** مليون بود ، وقد بلغ حجم المحصول في كل الاتحاد السوفيتي معدلاً قياسياً ، حيث وصل إلى **125** مليون طن من محاصيل الحبوب ، نصفها من الأراضي الجديدة .

رغم ما وفرته الأراضي البكر من محاصيل كان لها أثراً كبيراً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفيتي ، إلا أن استغلال تلك الأراضي بشكل غير علمي

---

[1] **- الهكتار هو وحدة قياس للمساحة ، الهكتار الواحد = 10 آلاف متر مربع ، الهكتار = 2.381 فدان .**

[2] **– البود هو وحدة وزن روسية ، والبود يعادل 16.38 كيلو جرام تقريباً .**

كان له الكثير من السلبيات ، حيث تم تجاهل خصوصية الأراضي الجديدة التي تنتمي إلى مناطق الأخطار الزراعية ذات التربة سريعة التأثر بعوامل التعرية ، والمنخفضة الرطوبة ، الأمر الذي أدي إلى تعريتها وتعرضها لعواصف ترابية متكررة ، ومن ثم ضياع خصوبتها ، وقد كان من نتائج عمليات تقليب التربة ، أن فقد نحو **9** مليون هكتار من بين **25.5** مليون هكتار التي تم استصلاحها في كازاخستان خصوبتها ، واستبعدت من المساحة الزراعية المستخدمة ، ومنذ مطلع الستينيات أصبح من المألوف وجود ظواهر الجفاف المتكررة ، وصارت كفاءة التربة البكر تتراجع عاماً بعد عام ، وفي عام **1965** لم تقتصر عوامل تعرية الرياح علي أراضي كازاخستان فحسب ، وإنما طالت أيضاً مناطق " **ألطاي** ، **بشكيريا** ، **قالمقيا** ، **منطقة نهر الفولجا** " وغيرها من المقاطعات السوفيتية ، وأصبح تراجع التربة يهدد بالتحول إلى ظاهرة يصعب السيطرة عليها ، وقد تؤدي إلى كارثة اقتصادية وبيئية .

ظل ذلك النظام الزراعي للأراضي البكر قائماً ، ولم يتم تطبيق النظام الاقليمي في زراعة الأراضي البكر الذي يراعي طبيعة كل إقليم إلا بعد نحو عقدين من بداية عملية استصلاح الأراضي الجديدة ، حيث وضع ذلك النظام مدير المعهد الفيدرالي لزراعات الحبوب ألكسندر بارايف ، وقد ارتكز نظام حماية التربة علي عدد من أساليب الهنسة الزراعية مثل التناوب في دورة زراعة الحبوب ومعالجة التربة بالحرث المسطح ، واختيار التوقيت الأمثل للزراعة وقواعد الحصاد واستخدام الأسمدة الفوسفورية لتسريع نضج الحبوب وزيادة جودتها ، واستخدام مبيدات الحشائش ، وقياس جودة الحبوب قبل الحصاد ، وبحلول عام **1975** كان هذا النظام قد تم تطبيقه علي مساحة **12** مليون هكتار ، وبعد مرور عشر سنوات انتقلت كازاخستان بالكامل إلى هذا النظام ، وقد أدي التوسع بشكل كبير في المساحات الزراعية الجديدة إلى انخفاض حاد في زراعات الأعلاف والمراعي في كازاخستان ،

فألحق أضراراً كبيرة بالقطاع التقليدي للبلاد في قطاع الثروة الحيوانية ، مما أدي إلى تراجع انتاح اللحوم والألبان .

نظراً لتوافد العمالة إلى كازاخستان بأعداد كبيرة من روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا ومولدافيا ، حيث وصلت إلى **2.5** مليون وافد ، فقد صار عدد الكازاخ في عام **1962** أقل من ثلث سكان الجمهورية ، بما لا يتعدي **29 %** ، وقد نشأ عن ذلك خطر اجتماعي كبير يهدد اللغة والمقومات الاجتماعية والثقافية وجميع منظومة الحياة لدي العرق الكازاخي .

يثار اليوم جدل كبير حول مدي الحاجة إلى استصلاح الأراضي البكر والبور ولكن مع هذا الجدل لابد من النظر إلى ذلك الأمر بصورة شاملة حتي لا تغطي العيوب والنواقص التي كانت موجودة علي الانجازات والمزايا التي تتمتع بها كازاخستان اليوم بفضل الأراضي الجديدة ، فكازاخستان لم تحقق الاكتفاء الذاتي في انتاج الخبز فحسب ، وإنما صارت من أكبر مصدري الحبوب في العالم حيث تصدر الغلال إلى العشرات من دول العالم ، كما تقدم المساعدات الغذائية إلى العديد من الدول الفقيرة .

يتسم القطاع الزراعي بنمو ثابت في الاقتصاد يكفل الأمن الغذائي للبلاد ويلبي كافة متطلبات السوق المحلية من السلع الغذائية والخامات الأساسية ، حيث تبلغ نسبة الإنتاج الزراعي في إجمالي الناتج المحلي حوالي **6%** ، بينما تبلغ معدلات النمو السنوية للإنتاج ما بين **7 .8 %** ، إلا أن هذا القطاع لا يزال يحتوي على إمكانات هائلة تتيح مواصلة زيادة حجم الإنتاج ، علاوة على أن كازاخستان تحيطها أسواق ضخمة تتجه دوما نحو الاتساع مما يعد عاملا مهما للنهوض بحجم الإنتاج .

يبلغ إجمالي مساحة الأراضي الزراعية في كازاخستان **86** مليون هكتار ، منها **21.9** مليون هكتار صالحة للزراعة ، ومن ثم فإنه يمكن القول أن كازاخستان تمتلك احتياطياً كبيراً من الأراضي الصالحة للزراعة ، كما تعتبر الظروف الطبيعية

والمناخية في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية وكذلك في قطاع كبير من المناطق الغربية والوسطي من البلاد ملائمة لزراعة الحبوب وعلى رأسها القمح ، العنصر الرئيسي في الغذاء ، فخواص التربة والمناخ في هذه المناطق تشبه ظروف منطقة **سوسكاتشيفان** الكندية التي تنتج أصناف القمح القوية والصلبة المعروفة في العالم أجمع والتي تحتوي على نسبة عالية من الجلوتين لذا فإن القمح المستزرع في هذه المناطق لا يقل في مواصفاته النوعية عن القمح الكندي ويلقي طلبا كبيرا في الأسواق العالمية ، إذ يزيد عدد الدول التي تستورد القمح الكازاخستاني على **70** دولة في آسيا وأفريقيا وأوروبا ، حيث يبلغ متوسط إنتاج القمح في كازاخستان حوالي **15.5** مليون طن سنويا يصدر منها ما يقرب من **6** مليون طن ، وتدخل كازاخستان ضمن الدول السبع أو الثماني الأوَلى المصدرة للقمح في العالم ، كما شغلت المركز الأول في العالم عام **2007** من حيث تصدير الدقيق .

وصل نصيب الفرد من إنتاج القمح في كازاخستان **1058** كيلوجرام ، مما جعلها تحتل المرتبة الأولى في العالم من حيث هذا المعدل متقدمة بذلك على أستراليا وقد بلغت قيمة الصادرات من المنتجات الزراعية والسلع الغذائية في عام **2007** ما يقرب من **2.3** مليار دولار ، ولا يزال يتصدر القمح ومنتجاته قائمة الصادرات حيث وصل حجم صادرات الحبوب في عام **2007** إلى **6.9** مليون طن بزيادة قدرها **49.2 %** مقارنة بعام **2006** ، كما بلغ حجم الصادرات من الدقيق في نفس العام ما يقرب من **1,5** مليون طن بزيادة قدرها **29.5 %** مقارنة بعام **2006** .

ومع توافر الأراضي والموارد البشرية والمادية وإدخال التقنية الحديثة إلى قطاع الإنتاج الزراعي من شأنه مضاعفة حجم الإنتاج والتصدير من الحبوب ، لذلك يعد هذا المجال من أهم الاتجاهات الواعدة في الاستثمار حيث أن حجم أسواق الحبوب بالدول المجاورة لكازاخستان يقدر طبقا لأقل الإحصائيات بحوالي **15** مليون طن سنويا .

تكون الظروف ملائمة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من كازاخستان لزراعة المحاصيل الزيتية وبنجر السكر والذرة والفاكهة والخضروات ، وفي جنوب البلاد إلى جانب الفاكهة والخضر تتوفر عادة زراعات القطن والأرز ، حيث يخصص جزء كبير من إنتاج الأرز للتصدير بينما يصدر إنتاج القطن بالكامل .

يجتذب قطاع الزراعة ، وخاصة زراعة المحاصيل الزيتية استثمارات كثيرة ، إذ أن السوق المحلية وأسواق الدول المجاورة في منطقة آسيا الوسطي ، تستورد كميات كبيرة من الزيوت النباتية من روسيا وأوكرانيا ، حيث أن الظروف الطبيعية في شمال كازاخستان تسمح بمضاعفة زراعات المحاصيل الزيتية وعلى رأسها الشلجم .

تعد الثروة الحيوانية باحتياطياتها الهائلة مجالا مهما للغاية بالنسبة للمستثمرين ، فتوافر المراعي الطبيعية الشاسعة في البلاد يتيح فرصة هائلة لإنتاج منتجات حيوانية قادرة على المنافسة ونظيفة بيئياً ، حيث تمتلك كازاخستان ما يقرب من **7** مليون رأس من الأبقار ، ونحو **20** مليون مليون رأس من الأغنام ، و **1.7** مليون رأس من الخيول ، وما يزيد على **36** مليون من الطيور ، ولدي كازاخستان إمكانات فعلية لمضاعفة عدد الرؤوس من مختلف أنواع الماشية ، وإلى جانب الاحتياطيات المتوفرة لزيادة إنتاجية الحيوانات فان كازاخستان يمكن لها أن تصبح أكبر مصدر للمنتجات الحيوانية في العالم ، حيث تشير تقديرات الخبراء إلى أن الإمكانات التصديرية لكازاخستان من اللحوم تفوق بكثير إمكاناتها التصديرية من الحبوب .

طبقا لما ينص عليه قانون الأراضي في جمهورية كازاخستان ، تؤجر الأراضي الزراعية إيجاراً طويل الأجل أو تملّك ، أما بالنسبة للأجانب فهناك نظام الانتفاع المؤقت ، أي الإيجار ، لمدة تصل إلى **10** سنوات ، وبعد انقضاء المدة الأولى يمكن تجديد مدة الإيجار تباعا إذا رغب المستأجر في ذلك ، ويتم تقديم تسهيلات ضريبية للمزارعين ، حيث تعمل الشركات بترخيص مخفض بنسبة **80%** ، بينما

يعامل الأفراد ، أي الفلاحون وصغار المزارعين ، بنظام ضريبة أطيان موحدة تعادل **0.1 %** من قيمة مساحة قطعة الأرض .

تتحمل الدولة كامل نفقات مكافحة الأمراض شديدة الخطورة التي تصيب الحيوانات والنباتات ، كما تدعم عمليات رفع القدرة الجينية للنباتات والحيوانات حيث تدعم أسعار البذور المنتقاة والشتلات وسلالات الحيوانات ونطف عجول التلقيح للمزارعين والمربين بنسبة تصل إلى **40 %** ، وتدعم الدولة نفقات زراعة المحاصيل الهامة ، كما تغطي بالكامل نفقات تحديد جودة التقاوي وإنتاج البذور الأصيلة .

يطبق في كازاخستان نظام التأمين الإجباري في مجال تربية النباتات ، ويتلخص في تأمين نفقات المزارع على عملية الزراعة والعناية بالنبات فقط وليس على المحصول ، وبناء عليه إذا وقع حادث يدخل تحت مظلة التأمين فإن المزارع لديه فرصة لإعادة عملية الزراعة ، كما تقدم الدولة دعما جزئيا على أسعار الأعلاف المركبة التي تستخدم في إنتاج لحوم البقر والدواجن والألبان والصوف الرفيع .

تدعم الدولة قطاع تصنيع المنتجات الزراعية ، حيث تقوم بتعويض جزء من سعر الفائدة على القروض التي يحصل عليها رجال الأعمال من المصارف ، كما تتمتع ثمانية مجالات من مجالات تصنيع المنتجات الزراعية بتسهيلات ضريبية على ضريبة القيمة المضافة .

الـصـنـاعـة :

تسعى كازاخستان إلى عقد شراكة واسعة ، ضمن استراتيجية لتنويع الإقتصاد الوطني ومصادر الدخل ، بهدف تنمية وتطوير القطاع الصناعي ، حيث تمتلك كازاخستان الكثير من الثروات الطبيعية والموارد المعدنية ، التي تمثل أهم عناصر الصناعات المتقدمة ، ويعتبر قطاع المواد الكيميائية أحد القطاعات التي تعتمد عليه كازاخستان في نهضتها الصناعية ، وذلك من خلال الاستفادة من المواد الخام والمنتجات شبه المصنعة لكل من الصناعات التقليدية " **مجمع التعدين وصناعة النفط والغاز ، كما اتسع في السنوات الأخيرة نطاق قطاعات التقنية العالية** " **الالكترونيات ، إنتاج البطاريات ، المواد الموفرة للطاقة ، مواد البناء المبتكرة ، الهندسة الميكانيكية** ، وقد أدي تطوير القطاع الصناعي بشكل عام إلى زيادة في الطلب على الصناعات الكازاخية .

يمثل الإنتاج الحالي من المواد الكيميائية قاعدة أساسية لإنتاج الأحماض غير العضوية والقلويات المستخدمة في التعدين وإنتاج الأسمدة المعدنية ، وكذلك الدهانات والورنيش والمتفجرات والمواد النشطة السطحية ، وقد بلغ متوسط حصة القطاع في الصناعة التحويلية حوالي **2 %** ، بينما ساهم في الصناعات الكيميائية بنحو **68 %** .

زادت الصادرات في قطاع المنتجات الكيميائية للصناعة في عام **2012** بنسبة **16.4%** مقارنة مع عام **2008** ، وبلغت أكثر من **600** مليون دولار[1] . ويتم تصدير المنتجات ذات القيمة المضافة المنخفضة بشكل أساسي ، في حين أن الواردات تشكل المنتجات ذات درجة أعلى من المعالجة ، وتتعدد المنتجات الكيميائية الأولية المعالجة لتشمل : .

[1] – لجنة شؤون الإحصاء في وزارة الاقتصاد القومي بجمهورية كازاخستان .

إنتاج الغازات الصناعية ، صناعة الأصباغ والمواد الملونة ، تصنيع المركبات غير العضوية الأساسية ، صناعة الدهانات والورنيش والطلاء المماثلة ، صناعة الصابون والمنظفات ، ومواد التنظيف ومستحضرات التلميع ، صناعة المتفجرات إنتاج المواد الكيميائية الأخرى .

تضع كازاخستان في أولوية استراتيجيتها الاقتصادية ، تطوير قطاع المواد الكيميائية ، ليكون قاطرة نمو القطاع الصناعي ، وتعزيز القدرات الإنتاجية في الشركات العاملة وإنشاء الشركات الجديدة ، حيث تم وضع خطة لتطوير ونمو ذلك القطاع خلال الفترة من عام **2015** إلى عام **2019** ، ضمن الاستراتيجية العامة للقدرة التنافسية لجمهورية كازاخستان المعروفة باسم " **استراتيجية 2050** " .

لا يقل قطاع الانتاج العسكري أهمية في القطاع الصناعي الكازاخي ، فقد ورثت كازاخستان بنية متهالكة لذلك القطاع من الاتحاد السوفيتي ، ومن ثم سعت بعد الاستقلال إلى تطوير ذلك القطاع ، ليحظي بقدرة تنافسية عالية في سوق المنتجات العسكرية ، وقد بدأت في إنتاج عربة عسكرية مُصفحة ، تُوصف بأنها واحدة من أفضل العربات المصفحة في العالم ، وذلك من خلال شركة " **كازاخستان بارامونت الهندسية KBE** " ، والتي أُنشئت بالتعاون مع إحدي الشركات في جنوب أفريقيا ، باستثمارات قدرها **25** مليون دولار ، وتعمل تلك الشركة في انتاج العربات المصفحة داخل كازخستان ، بقدرة انتاجية تصل إلى **200** عربة سنوياً ، تزداد تلك القدرة لتصل إلى **360** عربة سنوياً .

وتقوم الشركة بانتاج نسخة من عربة " **مارودر** " التي تنتجها جنوب أفريقيا ، وقد أُطلق عليها اسم " **آرلان** " ، وهي عربة تتسع لعشرة أشخاص ، وقد جرى تطوير العربة بالتعاون مع القوات المسلحة في كازاخستان لتتناسب مع البيئة الشتوية شديدة البرودة وكثيفة الثلوج في سهوب كازاخستان ، وتنتج الشركة أنواع أخري من العربات المصفحة منها " **عربة باريس** " القتالية لقوات المشاة ، " **عربة نوماد** " المدرعة لقوات الشرطة ، وكلتاهما نسختان محليتان من الموديل الأصلي لعربتيّ " **مبويي** ،

مافاريك " اللتان يتم انتاجهما في جنوب أفريقيا ، والعربات التي يتم انتاجها مخصصة للتصدير بموجب ترخيص من حكومة كازاخستان إلى **12** دولة منها **روسيا والصين والأردن** وغيرها من دول في الشرق الأوسط .

تعمل كازاخستان إلى تنويع انتاجها من العتاد الحربي ، وقد اتخذت خطوات هامة في مجال الصناعات الدفاعية ، ولذلك تهدف إلى جذب عدد من الشركات الأجنبية الرائدة في مجال الانتاج الحربي لإقامة مشاريع مشتركة مع الشركات المحلية تتضمن بناء مصانع في كازاخستان وتدريب الكوادر المحلية وتقديم التصاميم الأساسية إلى كازاخستان لتتمكن من انتاج معدات عسكرية عالية الجودة والتقنية فما تملكه كازاخستان من ثروات معدنية ووفرة في مصادر الطاقة ، بالإضافة إلى المزايا التي تمنحها حكومة كازاخستان للاستثمارات في هذا القطاع تجعل البلاد جاذبا كبيراً للشركات الكبري في هذا القطاع ، وقد أسفرت تلك الجهود عن خطط واسعة لتحديث الصناعة العسكرية ترى فيها الشركات الأجنبية سوقاً واعدة .

ليست مجموعة بارامونت الوحيدة التي تعمل كازاخستان في مجال انتاج العربات العسكرية القتالية ، حيث توجد العديد من الشركات ، فهناك شركة " **كاز كويتي** " لإنتاج الآلات الزراعية تتعاون مع شركة كازاخستان الهندسية لانتاج عربات تصنعها شركة " **BMC** " التركية ، وتنتج عربات أنتجها الشركة التركية ، بينها مركبات نقل تكتيكية وعربات مقاومة للألغام وعربات مصفحة متعددة الأغراض كما أنشأت شركة " **اسيسلان** " التركية في اطار مشروع مشترك مع شركة كازاخستان الهندسية ، مصنعاً عام **2013** في كازاخستان لتصنيع منتجات كهربائية وبصرية مختلفة ، مثل الكاميرات الحرارية والمناظير الميدانية .

الـــتـعـديـــن :

تمتلك كازاخستان امدادات وفيرة من الموارد المعدنية المختلفة والوقود الأحفوري يمكن الوصول إليها ، وهو ما يمثل احتياطي استراتيجي هام يضعها علي قائمة أهم الدول المنتجة لتلك الموارد ، حيث تشغل كازاخستان المرتبة السادسة في العالم من حيث احتياطيات الموارد الطبيعية ، والتي تعد من أهم الثروات في البلاد ، فمن بين عناصر جدول مندلييف البالغ عددها **110** عنصرا تم اكتشاف **99** عنصر في الأراضي الكازاخستانية ، كما تم التنقيب عن **70** عنصرا من هذه العناصر ، يتم الآن استخراج واستغلال **60** منها ، وقد بلغ حجم الاكتشافات حتى الآن **493** حقلا تحتوي على **1225** نوعا من أنواع الخامات المعدنية ، وتصل القيمة التقديرية للخامات المعدنية في كازاخستان حسب تقديرات الخبراء الدوليين إلى **8.7** تريليون دولار .

وقد اجتذب تطوير قطاع النفط والغاز الطبيعي واستخراج المعادن كبريات الشركات العالمية ، فقد أظهرت الاستكشافات النفطية أن الاحتياطيات على شاطئ بحر قزوين ليست سوى جزء صغير من وديعة أكبر من ذلك بكثير ، يقدرها الخبراء بنحو **3.5** مليار طن من النفط ، **2.5** تريليون متر مكعب من الغاز يمكن الوصول إليها ، كما تقدر مكامن النفط في كازاخستان بنحو **6.1** مليار طن .

كما تحتل كازاخستان المرتبة الأولى في العالم من حيث : .

احتياطي الزنك : .

يقدّر مخزون كازاخستان المؤكد من الزنك بنحو **25.7** مليون طن وهو ما يعادل **9.5** % من الاحتياطي العالمي ، وتتركز الاحتياطيات في أكثر من خمسين حقلاً يحتوي معظمها على مناجم متعددة المعادن ، ويقوم بإنتاج الزنك المعدني ثلاثة مصانع يتبع اثنان منها شركة " **كاز زنك** " ، وهما **مصنع** " **اوسكومين** " **ومصنع** " **ريدير** " **، أما المصنع الثالث وهو مصنع** " **بلخاش** " **ويتبع شركة** " **كازاخميس** " .

تقوم شركة " **يوجبوليمتيال** " بمدينة شيمكينت ، بإنشاء وحدات لإنتاج الزنك من مخلفات إنتاج الرصاص بطاقة **30** ألف طن من الزنك سنوياً ، وقد بلغ نصيب كازاخستان من الزنك المعدني **5.5 %** من إجمالي الإنتاج العالمي ، ويتم تصدير الجزء الأكبر من الإنتاج إلى عدد من دول العالم ، بينما يستخدم الجزء الباقي داخل كازاخستان لإنتاج المدلفنات المطلية بالزنك بشركة " **ميتال ستيل تيميرتاو** " مجمع **قاراغندا** للمعادن سابقاً " ، وتتركز الخامات اللازمة لصناعة الزنك والرصاص في **83** منجماً ، وتعد شركة " **كاز زنك** " هي أكبر منتج متكامل للزنك كما تنتج حصة كبيرة من الإنتاج المصاحب من **النحاس والمعادن النفيسة والرصاص** .

احتياطي التنجستين : .

تعد كازاخستان أكبر منتج للتنجستين على مستوي العالم ، أما على مستوي رابطة الدول المستقلة فتشغل كازاخستان المرتبة الأولي بنسبة **54 %** متقدمة في ذلك على روسيا التي تنتج **41 %** ، وقد اكتشف حتى الآن في كازاخستان ما يزيد على **100** حقل ومنجم تحتوي على التنجستين .

احتياطي كبريتات الباريوم " الباريت " : .

يوجد في كازاخستان عدد من الشركات المنتجة لمركّز الباريت من خامات كبريتيد الباريت ، وهي مجمع **إرتيش للمعادن** ، ومجمع **تيكيليسكي للرصاص والزنك** ، ومجمعا **قاراغايلي وجايريم للتعدين والفرز** ، وشركة **أتشبوليميتال** .

كما تحتل كازاخستان المرتبة الثانية في العالم من حيث : .

احتياطي الفضة : .

يزيد عدد الحقول التي يتم التنقيب فيها عن الفضة في كازاخستان على المائة حقل ويقع النصيب الأكبر منها " حوالي **60%** " في الحقول متعددة المعادن التي تحتوي على النحاس والرصاص والزنك ، حيث تتراوح نسبة الفضة في مناجم هذه الحقول ما بين **40** إلى**100** جرام / طن ، كما يتركز حوالي **25%** من احتياطيات الفضة في

حقول الأحجار الرملية التي تحتوي على النحاس حيث تبلغ نسبة الفضة ما بين **10** إلى **20** جرام / طن .

احتياطي الرصاص : .

يقدر الاحتياطي المؤكد من الرصاص في كازاخستان بنحو **11,7** مليون طن ، أي ما يعادل **10,1%** من الاحتياطي العالمي ، ويأتي الجزء الأكبر من الإنتاج من نصيب شركة " **كازينك** " ، وهو ما يزيد على **58 %** حسب إحصائيات **2007** وتصدر كازاخستان معظم إنتاجها إلى الخارج ، إذ بلغ حجم التصدير في السنوات الأخيرة **88 – 93 %** من الإنتاج ، وخاصة إلى اسبانيا وروسيا .

احتياطي اليورانيوم : .

تقدر اكتشافات اليورانيوم في كازاخستان بنحو **1,69** مليون طن ، وهو ما يعادل **21 %** من الاحتياطي العالمي ، وانطلاقا من هذا الاحتياطي الفريد من حقول اليورانيوم سعت كازاخستان إلى شغل مكان الريادة في العالم من حيث استخراج وإنتاج اليورانيوم ، ويكمن تميز إنتاج اليورانيوم في كازاخستان في انخفاض تكلفة استخراجه حيث تتسم الحقول بطابعها الفريد الذي يسمح باستخدام طريقة التصويل تحت الأرض وفي هذه الحالة لا يتطلب الأمر القيام بعمليات دفن أو إعادة معالجة للصخور التي يتم استخراج اليورانيوم منها ، وعلاوة على انخفاض التكلفة فان التصويل تحت الأرض يقلل من التأثير على البيئة المحيطة لأدني درجة ، وقد وصل حجم المستخرج من اليورانيوم في كازاخستان في عام **2008** إلى **8,521** ألف طن ، حيث تم تشغيل خمسة مناجم من مناجم اليورانيوم .

تنتج كازاخستان نحو **15400** طن من اليورانيوم سنوياً ، بما يقدر بنحو **32 %** من الانتاج العالمي ، وبذلك تتصدر دول العالم في انتاجج اليورانيوم ، حيث يأتي بعدها كل من كندا وتسهم بنحو **29.2 %** ، استراليا **22.6 %** من الانتاج العالمي .

تعد شركة " **كاز آتوم بروم** " هي الشركة الوطنية في كازاخستان القائمة على تصدير اليورانيوم ومركباته ، وكذلك المعادن النادرة والوقود النووي اللازم لمحطات الطاقة الذرية والمعدات الخاصة والتقنية والمواد ذات الاستخدام المزدوج ، وتخضع ملكية الشركة بالكامل للدولة ممثلة في وزارة الطاقة والموارد المعدنية ، حيث تقوم الشركة بالعديد من الأنشطة المتعلقة بانتاج اليورانيوم أهمها **عمليات التنقيب الجيولوجي واستخراج اليورانيوم ، وإنتاج عناصر دورة الوقود النووي ، وبناء المفاعلات ، وبناء محطات الطاقة الذرية ، واستخراج المعادن النادرة وإنتاج مواد الإنشاءات ، وإنتاج واستخدام الطاقة ، والبحث العلمي ، والضمان الاجتماعي وإعداد الكوادر ، ولذلك تدخل شركة " كاز آتوم بروم " في عداد الشركات الرائدة في العالم العاملة في مجال استخراج اليورانيوم .**

بعد أن انضمت الشركة الذرية الوطنية في كازاخستان إلى قائمة المساهمين بشركة " **ويستنجهاوس** " الأمريكية ، فإنها تشارك أيضا في بناء محطات الكهرباء الذرية ، كما تم إنشاء شركة روسية كازاخستانية باسم " **مركز تخصيب اليورانيوم** " في مدينة أنجارسك داخل الأراضي الروسية ، حيث أنه طبقا لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية لا يمكن مزاولة تخصيب اليورانيوم في كازاخستان .

كما تم انشاء شركة " **أولبا كونفيرسيا** " الكازاخستانية الكندية لإقامة مصنع تحويل لإنتاج سادس فلوريد اليورانيوم ، وكذلك المشاركة مع شركة " **أريفا** " لإنشاء مصنع مشترك لإنتاج وحدات توليد الحرارة بمصنع " **أولبا للتعدين** " لتصبح كازاخستان الآن قادرة على توريد الوقود الجاهز لمحطات الطاقة الذرية وهو ما جعل المنظمة الدولية للطاقة الذرية لتوقيع اتفاقية مع كازاخستان بشأن إنشاء " **بنك اليورانيوم منخفض التخصيب** " ، وخاصة أنه من المتوقع ارتفاع نسبة الطاقة الذرية في حجم الاستهلاك العالمي من **17 %** إلى **35 %** عام **2050** حيث أن معالجة كيلو جرام من اليورانيوم يسمح بتوليد كمية من الطاقة تعادل احتراق **15** طن من الفحم .

احتياطي الكروميت : .

تمتلك كازاخستان كميات كبيرة من خامات الكروميت تستخدم في عمليات الإنتاج بمصانع السبائك الحديدية ، حيث يبلغ نصيب كازاخستان **90%** من إجمالي احتياطي الكروميت بجمهوريات رابطة الدول المستقلة .

تشغل كازاخستان المرتبة الثالثة في العالم من حيث : .

احتياطي النحاس : .

يقدر مخزون كازاخستان المؤكد من النحاس بنحو **37** مليون طن ، أي ما يعادل **5,5 %** من الاحتياطي العالمي ، حيث تم حتى الآن اكتشاف ما يزيد على **90** من مكامن النحاس ، من أكبرها حقل **جيزقازغان** للأحجار الرملية التي تحتوي على النحاس ، وحقلا **أقتوغاي** و **أيدارلي** للنحاس **الأرجواني** ، ويقوم باستخراج خامات النحاس داخل الأراضي الكازاخستانية كل من الشركات الفرعية التابعة لشركة " **كازاخميس** " ، والشركات الفرعية التابعة لشركة " **كاز زنك** " ، وجمعيها شركات تمتلك طاقات لإنتاج النحاس في شكل مركّز النحاس .

كما ينتج مركّز النحاس أيضا في " **مجمع تيكيليه للتعدين** " التابع لشركة " **كازنك** " والذي يقوم بتحويل الكتل الصلبة ، ويستخدم الجزء الأكبر من مركّز النحاس في إنتاج النحاس المنقّى ، كما يذهب جزء منه للتصدير ، حيث يتراوح حجم الصادرات من مركّز النحاس ما بين **100** و **200** ألف طن يصدر معظمها في السنوات الأخيرة إلى **الصين وروسيا وأوزبكستان وايطاليا وألمانيا** ، وفي إطار السعي نحو زيادة دخل الصادرات تدرس كازاخستان إمكانية توجيه صادراتها إلى الدول التي تتسم أسواقها بارتفاع الطلب على النحاس ومعدلات استهلاكه مثل **الولايات المتحدة الأمريكية ودول أمريكا اللاتينية** .

احتياطي المنجنيز : .

يبلغ احتياطي العالم من المنجنيز **8,5** مليار طن ، والاحتياطي المؤكد **3,5** مليار طن ، ويستخدم المنجنيز في إنتاج صلب السبائك والحديد الزهر ، كما يضاف إلى

السبائك كشوائب لإكسابها متانة ولزوجة وصلابة ، ويقع الجزء الأكبر من الاحتياطي الصناعي لخامات المنجنيز في العالم في أوكرانيا " **42,2** % " ، **تليها جنوب أفريقيا " 19,9 % " ، وكازاخستان " 7,3 % " ، والجابون " 4,7 % ، واستراليا " 3,5 % " ، والصين " 2,8 % ، ثم روسيا " 2,7 % " ، كما تنتج كل من البرازيل والهند كميات كبيرة منه ، وتصل تقديرات احتياطي المنجنيز في كازاخستان إلى 100 مليون طن ، يقع ما يزيد على 90% منها في مقاطعة قاراغندا .**

تشغل كازاخستان المرتبة الرابعة في العالم من حيث : .

احتياطي الموليبدينوم : .

تتركز احتياطيات كازاخستان من الموليبدينوم في أكثر من ثلاثين حقلاً ، وتقدر بنحو مليون طن ، وقد بدأت كازاخستان في استغلال حقلين من حقول خامات الموليبدينوم هما **حقل شور بمقاطعة سيمي ، وحقل قيزيلتو . سيليتيه بمقاطعة أقمولة** ، وتقوم باستغلال الحقلين شركة " **موليكين** " التي أسستها في يوليو **2005** كل من الشركة الوطنية للذرة " **كاز آتوم بروم** " وشركة بريطانية .

تشغل كازاخستان المرتبة السادسة في العالم من حيث : .

احتياطي الذهب : .

تقدر اكتشافات الذهب في كازاخستان بنحو **1700** طن ، ما يمثل **4%** من الاحتياطي العالمي ، وتشير التوقعات إلى وجود نحو **300** من مكامن الذهب في كازاخستان تم التنقيب في **173** منها ، كما تحتوي بعض هذه المكامن إلى جانب **الذهب** على **الماس** المستخدم في الحلي .

يمكن لكازاخستان الوصول بمستوى إنتاجها من الذهب إلى **1000** طن سنوياً ، أما الآن فلا يتعدى حجم المستخرج من الذهب نسبة **1%** من إجمالي مخزون الجمهورية مما يجعلها تشغل المرتبة السادسة في العالم ، ويقع الجزء الأكبر من احتياطي الذهب ، بما يقدر بنحو **68%** في مناجم حقول النحاس والحقول متعددة المعادن ،

ومن أكبر المكامن التي تحتوي على خامات الذهب بشكل خاص هي حقل **فاسيلكوفسكويه** ، الذي يبلغ حجم الاكتشافات فيه **360** طن من الذهب وحقل **باقيرشيق 277** طن .

احتياطي الغاز : .

يعد الغاز الطبيعي من أكثر مصادر الطاقة الواعدة في كازاخستان ، حيث يبلغ الاحتياطي المكتشف والمقدر من الغاز ، بما في ذلك الحقول المكتشفة مؤخرا في منطقة **بحر قزوين** ، نحو **3.3** تريليون متر مكعب ، أما المخزون المحتمل للبلاد فيتراوح ما بين **6** إلى **8** تريليون متر مكعب ، وهو ما يعادل **1.7** من إجمالي احتياطي الغاز في العالم .

يتركز الجزء الأكبر من مخزون الغاز في كبرى الحقول المستغلة أو المعدة للاستغلال ، وهي حقول : **تنغيز ، قاشاغان ، كورولیفسكي النفطية ، وحقول : قاراشاغاناق ، جاناجول ، اوريختاو التي تحتوي على مكثف النفط والغاز .**

تشغل كازاخستان المرتبة السابعة في العالم من حيث :.

احتياطي النفط : .

يقدر مخزون كازاخستان المؤكد والقابل للاستخراج من النفط بنحو **4,8** مليار طن وهو ما يعادل نحو **3 %** من إجمالي الاحتياطي العالمي ، مما يجعلها تتدرج ضمن الدول العشر الأولى في العالم من حيث المخزون النفطي ، ويصل انتاج كازاخستان من النفط ما يقارب **80** مليون طن يخصص الجزء الأكبر منها للتصدير .

تشغل كازاخستان المرتبة الثامنة في العالم من حيث :.

احتياطي خام الحديد : .

يبلغ نصيب كازاخستان من الاحتياطي العالمي من خامات الحديد **6 %** ، إلا انه إلى جانب هذا المخزون الهائل تتميز خامات الحديد في كازاخستان بجودتها العالية ، كما أن **73,3 %** من مخزون الحديد الخام الذي يبلغ **8,7** مليار طن تمتاز بسهولة

استخراجها ، ويزيد حجم التصدير على **70 %** من الحديد المستخرج وتتصدر شركة " **سوكولوفسكو . ساريباي** " القابضة لإنتاج وفرز المعادن قائمة الشركات العاملة في مجال استخراج وفرز خامات الحديد ، وتضم هذه الشركة **القابضة أربعة محاجر للحديد ومنجم حديد ، ومحجر للدولوميت ومحجر جير ومصنع فرز لصب الكتل ومصنع لتكسير الأحجار** .

يعد محجر " **ساريباي** " من أكبر المحاجر في العالم ، حيث يبلغ عمقه **430** متراً بينما سيصل أقصي عمق له عند انتهاء العمل به إلى **600** متر ، وقد تم إنشاء شبكة فريدة من أنفاق السكك الحديدية في عمق المحجر تتيح استخدام النقل الحديدي الأقل تكلفة ، وتصل الطاقة الإنتاجية لمجمع " **سوكولوفسكو . ساريباي** " إلى **13,5** مليون طن سنويا من مركّز خام الحديد و **8,4** مليون طن سنويا من كتل الحديد المنصهرة ، أما رائد صناعة المعادن في كازاخستان فهو مجمع قاراغندى للتعدين " **ايسيبات كارميت** " ، حيث يحتوي المجمع على دورة تعدينية كاملة ويتخصص في إنتاج مختلف أشكال مدرفلات المعادن الحديدية من الصفائح والمقاطع والصاج الأبيض والمواسير إلى غير ذلك .

الاحتياطي المؤكد من الفحم : .

تحتوي المناجم الكازاخستانية على **4 %** من إجمالي المخزون العالمي من الفحم إذ تدخل كازاخستان ضمن الدول العشر الأولى المنتجة للفحم في السوق العالمية أما على مستوى رابطة الدول المستقلة فتشغل الجمهورية المرتبة الثالثة من حيث المخزونوالمرتبة الأولى من حيث نصيب الفرد في حجم الإنتاج ، وقد تم التنقيب في الأراضي الكازاخستانية عن ما يزيد على **100** مكمن من مكامن الفحم أكبرها حقل **ايكيباستوز** الذي يتميز بالطاقة العالية للطبقات الحاوية للفحم ، وأيضا حوض **قاراغندى** للفحم الذي يربو مخزونه على **50** مليار طن من الفحم القابل للتكويك .

يوفر قطاع الفحم في كازاخستان **78 %** من توليد الطاقة الكهربائية ، كما يكفل بالكامل تشغيل إنتاج كيمياء صناعة الكوك ومشتقاته ، كذلك يلبي بالكامل احتياجات الوقود بقطاع المرافق والسكان ، وقد استقر حجم صادرات الفحم عند مستوى **22 . 27** مليون طن .

يمكن لكازاخستان أن تصل بحجم صادراتها إلى ما بين **35 . 40** مليون طن وذلك وفق الإمكانات الإنتاجية لقطاع الفحم ، حيث يقضي برنامج تنمية قطاع الفحم في كازاخستان بالوصول بحجم الإنتاج من **94,6** مليون طن في عام **2007** إلى **145,8** مليون طن في عام **2020** ، بينما سيصل حجم الاستثمار في تطوير إنتاج الفحم حتى عام **2020** إلى **3,9** مليار دولار .

الـتـجـارة والـنـقـل :

تتمثل شبكة النقل والمواصلات في كازاخستان في السكك الحديدية والخطوط الجوية والبحرية والنقل النهري وشبكات الأنابيب وشبكات الطرق البرية وشبكات الاتصالات ، حيث يبلغ طول السكك الحديدية في البلاد **14.2** ألف كيلو متر وتستخدم في نقل الجزء الأكبر من البضائع ، وتبلغ حصة السكك الحديدية من إجمالي نقل البضائع ما يعادل **57.4 %** ، وفي نقل الأفراد **55 %** .

تعد الممرات الدولية الرئيسية التي تحتوي على قطاعات من السكك الحديدية الكازاخستانية هي ممر " **الشمال . الجنوب** " وممر " **تراسيكا** " والممر الشمالي والجنوبي من الخط الحديدي العابر لآسيا ، وتعمل هذه الممرات علي ربط كافة أنحاء كازاخستان ببعضها البعض من جهة ، كما تربط كازاخستان بدول الجوار من ناحية أخري ، وذلك علي النحو التالي : .

- **الممر الشمالي للخط الحديدي العابر لآسيا ، ويصل إلى غرب أوروبا .**
- **طريق " دوستيق . اقتوغاي . سايك . موينتي . استانا . بيتروبافلوفسك ، ويصل إلى الصين وشبه الجزيرة الكورية واليابان عبر روسيا .**
- **الممر الجنوبي من الخط الحديدي العابر لآسيا ، ويصل إلى جنوب شرق آسيا عبر تركيا وإيران ودول آسيا الوسطي ، حيث في كازاخستان عبر " دوستيق . اقتوغاي . ألماطي . شو . آريس . ساري أغاش " .**
- **طريق تراسيكا ، ويصل بين أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى عبر البحر الأسود والقوقاز وبحر قزوين ، ويمر في كازاخستان عبر " دوستيق . ألماطي . أقتاو "**
- **ممر " الشمال . الجنوب " ويصل بين شمال أوروبا ودول الخليج العربي عبر روسيا وإيران بمشاركة كازاخستان في قطاع " ميناء أقتاو البحري ومناطق الأورال في روسيا " وقطاع " أقتاو . أطيراو " .**

في ديسمبر **2007** وقعت كل من **كازاخستان وتركمانستان وإيران** اتفاقية بشأن مد خط حديدي بطول الشاطئ الشرقي لبحر قزوين نحو الجنوب باتجاه المحافظات

الإيرانية المطلة على بحر قزوين بخط سير " **أوزين . بيريكيت . غورغان** " كما يتم الربط بين أوروبا ومنطقة بحر قزوين والخليج العربي ، وهو المشروع الذي يلبي ليس فقط مصالح **كازاخستان وتركمانستان** وإنما يخدم أيضا مصالح **روسيا وإيران ودول الخليج العربية والهند** ، حيث يمر ذلك الخط داخل **كازاخستان عبر أوزين إلى الحدود الدولية لتركمانستان** بطول **130** كيلو متر .

أما الطرق البرية في كازاخستان فيزيد طولها عن **130** ألف كيلومتر ، منها **95** ألف كيلومتر طرق عامة ، كما تعد **25.5** ألف كيلومتر من إجمالي الطرق ذات أهمية دولية ، بينما يدخل **69.5** ألف كيلو متر ضمن الطرق الداخلية ، ولذلك تزدهر حركة التجارة البرية بين **كازاخستان والعديد من الدول منها ، روسيا والصين ودول آسيا الوسطي وألمانيا وبولندا** ، ويتم سنويا تبادل استمارات تصاريح النقل مع **44** دولة من دول أوروبا وآسيا .

وفي ظل تعزيز عملية العولمة في العلاقات الاقتصادية الدولية في منطقة **أوروآسيا** وزيادة تدفق البضائع بين جنوب شرق آسيا وأوروبا تزداد أهمية فكرة إحياء " **طريق الحرير العظيم** " والتي تتلخص في إنشاء جسر عابر للقارات في منطقة **أوروآسيا** ، وقد بدأت كازاخستان عمليا في عام **2007** في تنفيذ هذه الفكرة وهي إنشاء ممر بري عابر للقارات يربط بين غرب الصين وأوروبا الغربية ويبلغ طول الطريق **8445** كيلو متر ، منها **3425** كيلو متر داخل الأراضي الصينية ، **2787** كيلو متر داخل كازاخستان ، **2233** كيلو متر داخل روسيا ومنها إلى دول أوروبا الغربية .

يعد طريق " **الصين . كازاخستان . روسيا . أوروبا " الذي يمر عبر " ميناء لیانیونهان . هورغوس . ألماطي . شيمكينت . كيزيلوردا . أكتوبيه . أورينبورغ . قازان . موسكو . سان بطرسبرغ** " يعد أقصر طريق من الصين إلى أوروبا بأقل عدد من الدول المار بها ، وبالتالي أقل عدد من الحدود ، فإنشاء هذا الممر عن طريق إصلاح الطرق الحديدية والبرية

القديمة وإنشاء طرق جديدة سيتيح اختصار زمن الرحلة من **45** يوما إلى **10** أيام ، واختصار المسافة بمقدار **15.8** ألف كيلو متر .

تعتبر الصين في الوقت الراهن واحدة من أكبر الدول المرسلة والمستقبلة للشحنات التجارية في العالم ، لذا فهي معنية للغاية بتوظيف مواردها إلى أقصي درجة لتنمية قطاع نقل البضائع عبر القارات ، بل الأكثر من ذلك أن الصين معنية أيضا بنقل البضائع من اليابان وكوريا ودول جنوب شرق آسيا إلى أوروبا وتقع المرحلة الثالثة من نقل هذه البضائع داخل الأراضي الكازاخستانية .

أما الملاحة فتجرى في بحر **قزوين** ، وأهم الموانئ البحرية هي **أقتاو وباوتينو** واللذان يمكن من خلالهما الوصول بشكل مباشر إلى إيران و أذربيجان ، كذلك تجري الملاحة في ثلاثة مسطحات مائية أخرى هي **إيرتيس** " بطول **1718** كيلو متر " ، **إيليه . بالخاش** " بطول **1308** كيلو متر " ، **أورال . قزوين** " بطول **956** كيلو متر " ، حيث يبلغ طول الطرق المائية **3982** كيلو متر .

أما الأجواء الكازاخستانية فيمر خلالها **88** ممراً جوياً بطول **65** ألف كيلومتر من بينها **67** ممراً دولياً ، حيث تمر من خلالها رحلات الترانزيت من أوروبا إلى جنوب شرق آسيا ودول آسيا الوسطى والصين والهند ، وكذلك رحلات الترانزيت من روسيا إلى الصين وإيران والإمارات العربية المتحدة والهند ودول القوقاز ، ويوجد في كازاخستان **22** مطاراً ، منها **14** مطاراً دولياً ، **8** مطارات للرحلات الداخلية ، كما يوجد شركتان للطيران هما " **سكات** " ، " **إير أستانا** " **(Air Astana)** .

الفصل الثالث
التاريخ

دولة خانات الكازاخ :

تعتبر أرض كازاخستان من المناطق المأهولة بالسكان منذ العصر الحجري الحديث ، فقد كان سكان تلك المناطق يعتمدون علي الصيد وتربية الماشية ويعتقد علماء التاريخ البشري بأن **الهندوأوربيون** هم أول من دجنوا واستخدموا الخيول ، حيث كانت منطقة آسيا الوسطى تسكنها الشعوب **الهندوآرية** الأصلية بالأخص **السكوثيون** ، ومنذ القرن الخامس الميلادي ، استوطنتها **الشعوب التركية** وأصبحوا يشكلون أغلب السكان ، وفي القرن الحادي عشر ، دخلها **شعوب الكومان** واستوطنوا سهولها ، ثم اتحدوا مع قبائل **قيبشاق** وشكلوا اتحاد **الكومان والقفجاق الشاسع** . وفي هذه الحقبة ، تأسست مدينتي **طراز وتركستان** كمركزين أساسيين علي **طريق الحرير** .

تعود الجذور التاريخية لشعب الكازاخ إلى **شعب الوسون** ، الذي كان يقطن ضم في المنطقة ما بين **وادي إيلي وبحيرة إسيق كول** في شمال تركستان في القرن الرابع الميلادي ، وفي أوائل القرن الثاني قبل الميلاد تغلب الوسون على **دولة ساكا** " **الاسكيز كما سماها اليونانيون** " ، وكانت قد بسطت سلطتها على جنوب كازاخستان في الألف الأول قبل الميلاد ، وقد تم اكتشاف آثارها التاريخية في **بغازا** في أواسط كازاخستان وفي عدة مواقع في **جيتي سو** " **الأنهار السبعة** " **وحول بحيرة آرال** .

خلال القرون الأولى ما قبل الميلاد ازدهرت في المناطق السهلية لأواسط آسيا الحضارة الأسقوثية البدوية والتي ظلت أثارها ماثلة حتى يومنا هذا ، حيث توجد آثار تلك الحقبة التاريخية كالأدوات التي كانت تستخدم في الحياة اليومية والزخارف المستوحاة من البيئة في شكل وحوش صممت من الذهب والفضة عثر عليها علماء الأثار في وسط التلال المنتشرة على امتداد كازاخستان ، كما عثر في مدينة **إيسيك الصغيرة** القريبة من ألماطي على ضريح " **الإنسان الذهبي**" الذي وجد في كامل وضعة وجمال مظهره ، واستلهاماً بهذا الأثر الثقافي النادر أقيم في جنوبي مدينة

ألماطي نصبا تذكاريا يُطلق عليه " **النصب التذكاري للاستقلال** " ، وخلال القرون المتعاقبة قامت في سهول كازاخستان الدولة **الهونية** ذات القوة الجبارة التي كان لها تأثيراً واضحاً على الخريطة **الجيو . سياسية** للعالم المعاصر حيث سقطت الإمبراطورية الرومانية العظيمة تحت ضربات محاربي **الدولة الهونية بقيادة أوتيلا** .

انطلقت من القبائل **الهونية** فيما بعد ما يسمى بالقبائل الناطقة بالتركية التي أسست دولا كبيرة باسم إمبراطوريات " **قاغانات** " ، تمتد من البحر الأصفر في الشرق إلى البحر الأسود غرباً ، كانت هذه الدول تتميز بحضارات متقدمة عن عصرها ولم تعتمد نمط القبائل الرحل في الحياة بل شكلت حضارة متمدنة ذات تقاليد حرفية وتجارية غنية .

لقد ظهرت في أراضي آسيا الوسطى حينذاك مدن أو ما يسمى " **كراوان ساراي** " ، كانت تمر عبرها طريق الحرير التاريخي الأسطوري الذي يربط بين بيزنطة والصين ، وكذلك طريق الحرير على امتداد نهر جيحون " **أمودريا** " ، ومنطقة **بحر آرال** ، وكذلك طريق آخر معروف باسم " **طريق الفراء** " الذي كان يعبر وسط كازاخستان وألطاي وجنوب سيبيريا ، وكانت تصدر عبره الجلود القيمة إلى دول الشرق الأوسط وأوربا ، وظهرت على امتداد هذا الخط مدن كبيرة ومراكز تجارية أهمها **أوترار " فاراب " ، سوران ، قيبجاق ، جند ، طراز ، سيرام ، يسّى " تركستان " ، ألماطي ، وغيرهم** .

كان لطريق الحرير العظيم أثره العظيم ليس على نمو التجارة فحسب ، بل كان بمثابة الدافع لحركة الإبداع في مجال العلم والثقافة وحتي الأديان ، فقد عاش خلال تلك الفترة في منطقة **فاراب** مفكرون عظام مثل **أبو نصر الفارابي الجواهري** وغيرهم ، حيث تركوا أثاراً خالدة في مجالات الفلسفة وعلم الفلك والمنطق والموسيقي والآداب ، ومن العلماء الذين ذاع صيتهم في المنطقة أيضاً عالم اللغة العظيم **محمود الكاشغري** مؤلف موسوعة **"** ديـوان لـغـات الـتـرك **"** الصادرة

في ثلاثة أجزاء ، والذي أثرى تجربة الفولكلور وأداب الشعوب الناطقة بالتركية ، كما ولد في تلك الأرض **يوسف بلاساجوني** مؤلف الكتاب التاريخي المشهور " قـوتـادغـو بـيـلـيـك " الذي يعتبر أحد المحدثين في الفكر السياسي والاجتماعي وعلم الأخلاق ، وفي القرن الثاني عشر عاش في مدينة تركستان المفكر الإسلامي الكبير **خوجة أحمد يسوي** الذي ألف كتاب " ديـوان الـحـكـمـة

احتلت القبائل **المنغولية** الأراضي الكازاخية عام **1221م** ، الشيء الذي ترك أثراً كبيراً على تأريخ الشعب **الكازاخي** في القرون الوسطى ، حيث بدأ الإتحاد السياسي للبلاد بعد الغزو المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي ، فقد أنشأوا القطاعات ونظموا السياسة التي تطورت بشكل كبير ، وعرفت باسم **خانات الكازاخ** ، واستمرت ثقافة البداوة والترحال ورعاية الماشية كأسلوب حياة في الهضاب , وفي القرن الخامس عشر بدأت عملية توحيد القبائل الرحل ونشوء الهوية الكازاخية المستقلة ، وخاصة بين القبائل التركية ، والتي استقوت في القرن السادس عشر بتطور **اللغة الكازاخية** وثقافتها واقتصادها ، واستمرت صدامات الأمراء الكازاخيين مع الشعوب الناطقة بالفارسية في الجنوب وواصلت **الخانات الكازاخية** توسعاتها بالسيطرة على مجمل أسيا الوسطى وبخاصة أراضي **الكومينين** ، وفي الفترة بين القرن السادس عشر والثامن عشر كانت القبائل الكازاخية المسيطرة على المناطق إلى جانب قبائل **الأويراتيين** وفي بدايات القرن السابع عشر ، كثرت الصراعات بين الأمراء الكازاخيين والذي قسم البلاد إلى **ثلاث جحافل عرفو بالجوز " الأعظم ، الأوسط ، الأصغر "** وأدت هذه الصراعات ، بالإضافة لاضمحلال التجارة العالمية المزدهرة للبلاد ، إلى إضعاف الخانات الكازاخية ، واستغل **الأويكيين** الوضع واستولوا على شبه جزيرة مانغيشلاك واستحكموا بالبلاد لقرنين من الزمان .

تلاحقت قرون المعاناة على الشعب الكازاخي ، ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر تعرضت الأراضي الكازاخية لهجمات شرسة ومستمرة من قبائل **جونغار** في غرب الصين ، بتحريض من الحكام الصينيين ، إلا أنه بفضل المقاومة البطولية التي استمرت حوالي قرنين من الزمان ضد القوى البربرية وبفضل قيادة وحكمة أبطال الكازاخ العظام ، مثل **تولي بيه** ، **قازيبيك بيه** , **أيتيكي بيه** ، تمكن الشعب الكازاخي من تجنب الإبادة الجسدية الكاملة التي استهدفت الأمة ، وإزاء ذلك الخطر القاتل القادم من الشرق اضطر القادة الكازاخ إلى طلب الحماية العسكرية من روسيا القيصرية مما أدى في النهاية إلى فقدان استقلالية كازاخستان في عام **1871** .

ارتبط مصير كازاخستان لاحقا بالنهج الأوروبي للتطور الاجتماعي وبنهج تطور الدولة الروسية والشعب الروسي على وجه الخصوص ، حيث خضعت كازاخستان مباشرة بعد **الثورة البلشيفية** للسلطة السوفيتية فتجرع الشعب الكازاخي عن بكرة أبيه كأس الشمولية المر ، في ثلاثينيات هذا القرن وإثر تطبيق سياسة التعاونيات الزراعية قضى ما يفوق ثلاثة ملايين كازاخي نتيجة للمجاعة ، أي نصف عدد سكان الكازاخ ، وهاجر مئات الألاف إلى الصين ودول أخرى ، وتعرض خيرة ممثلي الشعب للاضطهاد والإعدام ، ولكن في **17** ديسمبر **1986** ، كشر الشعب كازاخستان عن أنيابه وتصدى لوحشية وقمع انتفاضة **ألماطى** الديموقراطية التي كانت بمثابة بداية النهاية للاتحاد السوفيتي ، وبداية لعهد جديد من الحرية والاستقلال .

طـريـق الاسـتـقـلال :

جعل **نور سلطان نزاربايف** ضمن أولوياته الاستراتيجية ضرورة وضع حدود فاصلة مـع الحـزب الشـيوعي بـين كازاخسـتان والإدارة المركزيـة فـي موسـكو والبحـث عـن أشـكال جديـدة لإدارة الدولـة ودعـم سـيادة كازاخسـتان فـي علاقاتهـا مـع السـلطة الاتحادية المركزية ، فقد طرح **نزاربايف** بالتعاون مع مجلس السوفيت الأعلي مبادرة بصياغة إعلان حول " **سيادة جمهوريـة كازاخستان الاشتراكية السوفيتية** " وهو الإعلان الذي صدر في **25 أكتوبر 1990** ، وكان ذلك الإعلان هو أول وثيقة تشريعية أساسية ترتكز عليها الدولـة الناشئة ، حيث كان هذا الإعلان بمثابـة النواة لتطوير المنظومة القانونية للبلاد من أجل إقرار الاستقلال الكامل للجمهورية .

أقر الإعلان حول " **سيادة جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية** " ، تقسيم السلطة في البلاد إلى تشريعية وتنفيذية وقضائية ، حيث حصل مجلس السوفيت الأعلي علي صلاحية السلطة التشريعية ، بينما آلت السلطة التنفيذية إلى رئيس البلاد بحكم منصبه كقائد للجمهورية ، وتولت المحكمة العليا مهام السلطة القضائية ، وقد تطلب إقرار سيادة الدولة وإجراء تحولات سياسية واقتصادية تعديلات في هيكل السلطة القائم آنذاك ، وإعادة توزيع المهام بهدف وضع نموذج أفضل لإدارة الدولة ، ولذلك وقع الرئيس **نزاربايف** في العشرين من نوفمبر **1990** علي قانون " **تحسين هيكل السلطة والإدارة بجمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية** " ، وإدخال تعديلات وإضافات علي دستور الجمهورية " **القانون الأساسي** " .

تضمن القانون الجديد استحداث عدة مناصب أهمها ، منصب **نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، ومستشاري الدولة ، كما تم إلغاء مجلس الوزراء ليحل محله مكتب الوزراء** وكذلك إنشاء **جهاز استشاري تابع للرئيس باسم مجلس الجمهورية** ، بالإضافة إلى ذلك تم إعادة هيكلة الأجهزة المحلية ممثلة في مجالس نواب الشعب ، حيث تم توسيع صلاحيات تلك الأجهزة بدرجة كبيرة ، ومنحها مسئولية القضايا الخاصة بصياغة

معاملات اقتصاد السوق وإدارة الممتلكات العامة ، ولكن رئيس الجمهورية اصطدم خلال تشكيله للمؤسسات الإدارية الجديدة بمقاومة شاملة من قبل أطراف عديدة منها :.

أ و لا : **الحزب الشيوعي السوفيتي** : الذي كان في النزع الأخير ، حيث كانت ساحة السلطة في البلاد خلال الفترة من أبريل **1990** وحتي أغسطس **1991** ، تشهد صراعاً شديداً بين جهازين كانا يعملان بالتوازي هما ، **اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكازاخستاني ، ورئيس جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية** وقد كانت عملية إعادة البناء السياسي للمجتمع تلقي مقاومة شديدة من أصحاب الإرث القديم ، وأصحاب النفوذ في العهد السوفيتي خوفا علي فقدان مناصبهم ونفوذهم ، وفي مقدمة هؤلاء رجال الحزب ، وأعضاء المجالس النيابية والمسئولين من جيل الوسط والجيل الأكبر ، الذين تمكنوا من صناعة رصيد سياسي لهم ، وكانوا يتطلعون إلى مزيد من الترقي ، أو علي الأقل البقاء في مناصبهم ، فشكلوا مع بعضهم قاعدة اجتماعية ذات نفوذ كبير .

ثـــانـــيـــاً : **مجلس السوفيت الأعلي** : شكل مجلس السوفيت الأعلي العدو الايديولوجي المفاجئ لمؤسسة الرئاسة الناشئة ، حيث كانت السلطة النيابية ممثلة في مجلس نواب الشعب وعلي رأسها مجلس السوفيت الأعلي ، قد تم إحياؤها من جديد في ظل سيادة إعادة البناء تحت شعار " **السلطة كلها للمجالس** " ، فكان من المفترض أن تكون هذه السلطة حليفاً منطقياً للرئيس ، إلا أن التقارب الوراثي بين مجلس السوفيت الأعلي وديكتاتورية الحزب الواحد ، جعل من هذا المجلس قاعدة وشكلاً من أشكال تنظيم المعارضة ضد سلطة الرئاسة والإصلاحات الديمقراطية برمتها .

واجهت عملية استقلال كازاخستان مقاومة شرسة من قبل السلطة المركزية للاتحاد السوفيتي في موسكو ، فقد كانت تواجه عملية الاستقلال في كازاخستان وباقي

جمهوريات الاتحاد السوفيتي بكثير من العقبات ، وقد عبر الرئيس **نزاربايف** عن ذلك بقوله : .

واجهنا كثيراً من سهام السخرية بخصوص " عرض سيادة الجمهوريات " ولكنهم لم يتحدثوا عن الأسباب العميقة التي أدت إلى هذا التيار . تيار الاستقلال . والتي تمثلت في شلل السلطة المركزية ، وأنانية المؤسسات التي لا تريد التنازل عن مكتسبات الديكتاتورية ، حتي انهار الاقتصاد ، وانتشرت الجريمة ، وسالت دماء الصراعات القومية ، ولم يبقي للجمهوريات إلا خيار حماية نفسها باي شكل من الأشكال من سياسة السلطة المركزية الهادمة للاستقرار والمحافظة علي شعوبها في ظل الفوضي الوشيكة [1] .

[1] – خطاب الرئيس نور سلطان نزار بايف أمام المؤتمر الرابع لنواب الشعب بالاتحاد السوفيتي – 20 ديسمبر 1990 – موسكو .

انـقـلاب أغسطس **1991** :

تزامن ميلاد مؤسسة الرئاسة في كازاخستان مع قمة الأزمة في الاتحاد السوفيتي والتي شملت كافة مجالات الحياة لدي المجتمع والدولة السوفيتية ، وإن كانت قد تجلت بصورة أكبر في النواحي الاقتصادية ، حيث كان لتقطع العلاقات الاقتصادية التقليدية بين أقاليم الاتحاد السوفيتي ، وتفاقم مشكلة عدم التنسيق في الاقتصاد الموجه ، وعدم التناسب الواضح في الهيكل الاقتصادي السوفيتي ، وقد أدي كل ذلك إلى انخفاض حاد في مستوي معيشة المواطنين وزيادة التوتر الاجتماعي ، وكلما زاد تفاقم الوضع الاقتصادي والاجتماعي إثر موجة النزاعات العرقية التي انتشرت كالنار في الهشيم في مختلف أنحاء الاتحاد السوفيتي ، كلما زاد عجز القيادة المركزية والحزب الشيوعي عن إصلاح أي شئ .

تدهورت الأوضاع في الاتحاد السوفيتي بشكل متسارع ، وشعر **نزاربايف** بحكم موقعه في مركز القيادة السوفيتية باقتراب اللحظة الفاصلة والاستيلاء علي السلطة من قبل الجيش وأجهزة الأمن ، وأن ذلك من شأنه أن يولد موجة جديدة من العنف ، ولن تؤدي إلى الاستقرار[1] .

لم يمر سوي أشهر قليلة حتي وقع ما حذر منه **نزاربايف** ، حيث شهدت البلاد أحداثاً تاريخية خلال الفترة من **19** إلى **21** أغسطس **1991** ، عرفت باسم " **إنقلاب أغسطس** " ، والذي نظمه الأعضاء الرجعيون باللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، والحكومة السوفيتية ، فقد قامت " **لجنة الدولة للطوارئ** " بالاتحاد السوفيتي بمحاولة لقلب نظام الحكم ، **والتي ضمت كلاً من نائب الرئيس السوفيتي جينادي يانايف ، الذي ترأس " لجنة الطوارئ " ، ورئيس الوزراء السوفيتي " فالنتين بافلوف ، والنائي الأول لرئيس مجلس الدفاع بالاتحاد السوفيتي أولنج**

---

[1] – **خطاب نزار بايف في اجتماع النشطاء الجمهوريين بحضور الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف – 30 مايو 1991 – ألماطي .**

باكلانوف ، ورئيس جهاز المخابرات السوفيتي " K G B " فلاديمير كروتشوف ، ووزير الدفاع السوفيتي ديمتري يازوف ، ووزير الداخلية السوفيتي بوريس بوجو ، ورئيس اتحاد الشركات العامة ومؤسسات الصناعة والبناء والنقل والمواصلات بالاتحاد السوفيتي ألكسندر تيزياكوف ، ورئيس اتحاد الفلاحين بالاتحاد السوفيتي فاسيلي ستارودوبتسيف .

عملت " **لجنة الطوارئ** " علي تحقيق هدف محدد هو خلع **ميخائيل جورباتشوف** بالقوة من منصب رئيس الاتحاد السوفيتي ، وتغيير النهج الذي كان يتبعه وإفشال توقيع " **معاهدة اتحاد الدول ذات السيادة** " ، الذي كان مقرراً له يوم العشرين من أغسطس **1991** .

حاولت " **لجنة الطوارئ** " في الحادي والعشرين من أغسطس **1991** ادخال قوات الجيش إلى **بشكيك عاصمة قيرغيزستان** ، وكاد ذلك ان يتحول إلى حرب أهلية في أي لحظة ، فقد كانت أيام التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين من أغسطس **1991** أياماً عصيبة ، وقد وجه الرئيس **نورسلطان نزاربايف** خطاباً عبر الإذاعة ، دعا فيه شعب كازاخستان إلى التزام الهدوء وضبط النفس وتجنب أعمال الاستفزاز والعنف ، وأعلن بكل صراحة تمسك كازاخستان الثابت بنهج الاستقلال والتحولات الديمقراطية .

كان الرئيس **نزاربايف** يخشي أن تخرج الأوضاع في الاتحاد السوفيتي عن السيطرة ، وأن يؤدي إلى نزيف الدماء ، فأخذ علي عاتقه الوساطة بين طرفي الصراع الرئيسيين وهما " **لجنة طوارئ الدولة** " ، و " **القوي الديمقراطية** " برئاسة **بوريس يلتسين** من جهة ، **وزعماء الجمهوريات السوفيتية بزعامة عسكر أكايف ، وليونيد كرافتشوك** من جهة أخري ، وقد شارك **نزاربايف** في مجريات الأحداث بشكل مباشر وفعال ، وتمكن من أداء الدور نظراً لتمتعه بالاستقلالية وقوة الإرادة ، وله رؤية

شاملة لمعالجة المشاكل العامة في الاتحاد السوفيتي ، لذلك برز دور **نزاربايف** بشكل واضح خلال فترة **البرويسترويكا** .

وصلت أنباء من موسكو بشأن الاعداد لاقتحام مبني مجلس السوفيت الأعلي لجمهوريات روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية ، وقام علي اثرها الرئيس **نزاربايف** بإجراء اتصالات مع **كروتشكوف** ، **وبانايف** ، **ويازوف** ، **ويلتسين** ليلة الحادي والعشرين من أغسطس حتي تم إحتواء الأزمة .

لقد كانت الأحداث التي صاحبت انقلاب أغسطس غير الدستوري والتي وقعت عشية توقيع المعاهدة الاتحادية الجديدة مباشرة ، قد أكدت علي الفشل السياسي للسلطة المركزية ، وعدم جدوي الحفاظ علي الدولة السوفيتية الموحدة ، كما ألحقت تلك الأحداث المؤسفة أضراراً كبيرة بسمعة الحزب الشيوعي ، الأمر الذي سارع من انهيار الاتحاد السوفيتي ، وأنهي مصير الحزب الشيوعي السوفيتي والدولة السوفيتية العظمي .

جرت الانتخابات الرئاسية في الأول من ديسمبر **1991** ، بعد جهود مضنية قادها **نزاربايف** ، ممهداً الطريق نحو استقلال كازاخستان ، وكانت تلك الانتخابات تتويجاً لاستقلال البلاد ، حيث تم انتخاب الرئيس **نورسلطان نزاربايف** رئيساً لكازاخستان ، **ويريك أسانبايف** نائباً للرئيس ، وفي العاشر من ديسمبر **1991** جرت مراسم تنصيب **نزاربايف** رئيساً للجمهورية ، بحضور نواب الشعب في الاتحاد السوفيتي ، وأعضاء مجلس الجمهورية والحكومة ، وقادة الوزارات ومؤسسات الدولة ، ورؤساء مجالس نواب الشعب بالمقاطعات والمراكز والمدن الكازاخستانية ، وأعضاء اللجنة المركزية للانتخابات ، ورجال العلم والفكر والثقافة والفن ، وممثلو الأحزاب والحركات الأهلية ورجال الدين والإعلام .

افتتح **ابديلدين** القائم بأعمال مدير مكتب رئاسة مجلس السوفيت الأعلي بجمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية مراسم الاحتفال بتنصيب **نزاربايف** رئيساً للجمهورية ، حيث قال : .

إن تاريخ كازاخستان الذي يمتد لقرون طويلة يشهد لأول مرة انتخاب رئيس يمثل الشعب ، فقد أصبح ابن شعب كازاخستان نورسلطان ابيشيفيتش نزاربايف ، رئيساً للبلاد بعد حصوله علي نحو 98.78 % من أصوات الناخبين في الانتخابات الديمقراطية التي جرت في الأول من ديسمبر 1991 ، فتنصيب نزاربايف جاء في نفس اليوم الذي اتحذ فيه البرلمان قراراً بتعديل اسم البلاد إلى جمهورية كازاخستان .

في خطاب تنصيبه رئيساً لجمهورية كازاخستان ، حدد الرئيس **نزاربايف** المحاور الرئيسية التي سارت عليها التنمية في كازاخستان ، فقد حدد دائرة المهام والأولويات في البلاد بعد الاستقلال ، والتي يتعين علي الدولة الفتية القيام بها : .

أ و لاً : الخطوات المتعلقة بالفصل بين السلطات ، وتشكيل مؤسسات رئاسية بشكل رأسي يسمح بإنشاء نظام قوي وذو فاعلية لإدارة الأجهزة التنفيذية .

ثـــانـــيـــاً : تحويل مجلس السوفيت الأعلي للجمهورية بصورة موضوعية إلى برلمان محترف ، وهو ما يتعلق بضرورة تقليص عدد النواب بشكل كبير ، والحد من أجهزة المجالس المحلية المتضخمة .

ثـــالـــثـــاً : تعزيز التعددية السياسية ، وحظر نشاط الأحزاب والحركات التي تدعو إلى التطرف والانفصالية الموجهة ضد سلامة أراضي الجمهورية .

ر ابـــعـــاً : اتخاذ اجراءات حاسمة لتعزيز الأمن والالتزام بالقانون ، والحفاظ علي الوفاق القومي علي أساس المساواة في الحقوق بين كافة مواطني كازاخستان ، وأولوية الاستقرار السياسي كمبدأ أساسي في سياسة الدولة .

كانت تلك المهام والأولويات ضرورية من أجل البدء في مسار الحضارة الحديثة وتحقيق تحولات اقتصادية عميقة ، بهدف تحرير الأسعار والانتعاش المالي

والخصخصة ، وإقامة بنية تحتية لاقتصاد السوق ، والمساواة بين الملكية العامة والخاصة ، وإزالة كافة العوائق البيروقراطية التي تقف في طريق قطاع الأعمال الذي ينبغي أن يكون أحد المحركات الرئيسية للنهضة الاقتصادية .

تهيأت البلاد لمشاكل المرحلة الانتقالية التي تتمثل في ارتفاع الأسعار والتضخم والعجز في الموازنة العامة ، وانخفاض مستوي المعيشة ، وخلال تلك الفترة وفي السادس عشر من ديسمبر وافق مجلس السوفيت الأعلي بجمهورية كازاخستان علي القانون الدستوري ، بشأن استقلال جمهورية كازاخستان ، والذي وضع اللبنة الأولي للاستقلال الفعلي للبلاد ، حيث نصت تلك الوثيقة الأساسية **علي أن جمهورية كازاخستان كدولة مستقلة تتمتع بكامل السيادة والسلطات علي أراضيها ، وتضع وتنتهج سياستها الداخلية والخارجية باستقلالية ، كما أقر القانون الأساسي " الدستور " بأن أراضي وحدود جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية السابقة هي أراضي وحدود جمهورية كازاخستان المستقلة الجديدة ، وأنها غير قابلة للتقسيم أو المساس بها ، وأن المواطنين من كافة القوميات يشكلون منذ هذه اللحظة نسيج شعب كازاخستان الموحد الذي ترتكز علي ارادته سلطة الدولة .**

قام رؤساء كل من **روسيا الاتحادية** ، **بوريس يلتسين** ، **وروسيا البيضاء ستاتيسلاف شوشكيفيتش** ، **وأوكرانيا** ، **ليونيد كرافتشوك** ، في الثامن من ديسمبر **1991** بالتوقيع علي اتفاقية حول إنشاء رابطة الدول المستقلة في منتجع **بيلافيجسك** ، وقد تعامل الكثيرون في جمهوريات آسيا الوسطي ومنطقة ماوراء **القوقاز** مع هذه الاتفاقية بحذر وريبة ، واعتبروها محاولة لتأسيس اتحاد يضم **الجمهوريات السلافية** ، ورداً علي تلك الخطوة ، اجتمع زعماء جمهوريات آسيا الوسطي الخمس علي وجه السرعة في الثالث عشر من ديسمبر **1991** في **عشق أباد عاصمة تركمانستان** لمناقشة امكانية إنشاء اتحاد لدول آسيا الوسطي يضارع الاتحاد الذي تم تأسيسه في **بيلافيجسك** ، ولكن الرئيس **نورسلطان نزاربايف** استطاع اقناع نظرائه بالانضمام

إلى الرابطة الجديدة ، وهو ما حال دون تطور الأحداث بسيناريو المواجهة بين المعسكرين .

بناء علي مبادرة من الرئيس **نورسلطان نزاربايف** اجتمع رؤساء إحدي عشرة جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في **ألماطي** ، في الحادي والعشرين من ديسمبر **1991** ، حيث تم التوقيع علي بيان ألماطي الشهير الذي أعلن فيه قانونياً عن نهاية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، وإنشاء رابطة كومنولث الدول المستقلة ، ومن ثم تم بداية عهد جديد بحصول كازاخستان وباقي جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق علي الاستقلال الذي طال انتظاره .

عهد جديد نحو المستقبل :

كانت السنوات الأولي من الاستقلال ، في أوائل عقد التسعينيات من القرن العشرين ، من أكثر الفترات الزمنية توتراً واضطراباً ، حيث أن فترة تقرير المصير ، وما يصاحبها من مضاعفات لأي دولة حديثة الاستقلال كان ما يسبب قلقاً لقيادة كازاخستان التي كانت تتطلع إلى بداية مشوار عمل شاق لبناء نموذج جديد لمفهوم الدولة ، وإقرار اقتصاد السوق بعد انهيار النظام الاشتراكي الشمولي فقد كانت تلك المرحلة حقبة هامة في تاريخ كازاخستان ، حيث شهدت الميلاد الفعلي والحقيقي للدولة الجديدة ، ووضع الأسس التي تقوم عليها الدولة ، وبداية الاعتراف بها من قبل المجتمع الدولي .

ففي السنوات الأولي من عمر كازاخستان تبلور الهيكل السياسي والقانوني والمؤسسي للنظام الاجتماعي الجديد ، كما تحققت الاصلاحات الرئيسية للتحول من النظام الاشتراكي الشيوعي إلى نظام اقتصاد السوق والتنوع الاقتصادي والحرية والديمقراطية ، ولذلك كانت فترة التحول تلك مليئة بالتوتر الشديد والضغط الكبير ، حيث كانت الأحداث المصيرية في حجمها وأهميتها تتوالي بسرعة كبيرة .

كانت كازاخستان في تلك الفترة تعيش تحولات من النظام الشيوعي الاشتراكي الشمولي إلى مجتمع السوق الحديث ، وكان يتعين عليها أن تبدأ من الصفر بخلاف **دول البلطيق ودول شرق أوروبا التي كان يعني التحول بالنسبة لها هو العودة إلى التقاليد الليبرالية البرجوازية السابقة .**

كان علي الدول القيام بمهمة التحول من خلال ثلاثة محاور هامة :.

الأول : **التحول من الاقتصاد الاشتراكي الموجه إلى اقتصاد السوق .**

الثاني : **التحول من نظام الحزب الواحد في الحكم والإدارة إلى النظام الديمقراطي متعدد الأحزاب .**

الثالث : **التحول من الوعي التقليدي إلى القيم الليبرالية .**

وهذه التحولات كانت تتطلب ليس تحطيم جذري لنظام الدولة السياسي القديم ومنظومتها الاقتصادية ، وإنما التغلب علي القوالب الثابتة الجامدة ، وأنماط التفكير والمعيشة التي ترسخت لدي المواطنين علي مدار عقود من الزمان وكانت صعوبة هذه المرحلة ترجع إلى أن الإصلاحات كان لابد من فرضها بالقوة ، فمن العقبات التي كانت تقف علي طريق الإصلاح جمود الوعي لدي غالبية المواطنين الذين كانوا يخشون حدوث تحولات جذرية جديدة بالنسبة لهم وكانت المقاومة من قبل القطاع المحافظ من رجال الحزب الشيوعي السابقين وعدم توفر المعارف والمهارات اللازمة لدي الإصلاحيين الذين كانوا يتعلمون أثناء العمل .

انتابت جموع المواطنين الحيرة والارتباك جراء انهيار نظام القيم الذي كان يبدو صامداً كالصخرة ، وضرورة إيجاد خيار جديد ، وكان ذلك رد فعل طبيعي علي الصدمة الناجمة عن التغير المفاجئ في التوجهات المعتادة ونمط الحياة اليومي فقد كان الناس يأبون ترك عالم الوهم الملئ بالأفكار المثالية الذي غرقوا فيه علي مدار سبعين عاماً من الحكم الشيوعي ، وكان لابد من إعادتهم إلى عالم القسوة والشدة الذي يعتبر مع ذلك هو العالم الواقعي الوحيد .

كان **نورسلطان نزاربايف** يدرك هذا التناقض ، فقد نشأ في العباءة السوفيتية ويعي مدي صعوبة التخلي عن الآراء والتصورات القائمة ونمط الحياة المترسخ لكنه كان يعلم أيضاً أنه إذا لم يغير المواطنون من وعيهم بصورة جذرية فلن يكون لديهم مستقبل ، فتحقيق النجاح لا يتم إلا بالاعتماد علي الذات ، فلا الدولة ولا الأصدقاء ، ولا المجتمع بمقدورهم أن يساعدوا الإنسان إلا إذا كانت لديه الرغبة والقدرة علي تجاوز العقبات والصعوبات التي تعترض طريقه ، والدولة المستقلة والمجتمع الديمقراطي لا يمكن أن يقومان إلا بسواعد العصاميين وأصحاب المبادرة من المواطنين .

كانت سياسة الدولة السوفيتية الداخلية قائمة علي السيطرة الأيديولوجية الشاملة من قبل الدولة علي الشخصية ، وكان علي قادة كازاخستان بعد الاستقلال اتباع سياسة مغايرة تماماً للسياسة السوفيتية ، تعتمد علي إعادة تشكيل الشخصية الكازاخية ، بحيث تكون شخصية مستقلة ، وقد اختار الرئيس نزاربايف أن يتحرك بحزم وصرامة مع المخاطر بإثارة الاحتجاجات الاجتماعية ، لأنه كان يدرك أن أي تباطؤ في ظل الفوضي والتفكك الكامل اللذين سادا في السنوات الأولي من الاستقلال ، من الممكن أن يؤدي ذلك التباطؤ إلي فقدان البلاد سيادتها .

حاولت مجالس نواب الشعب برئاسة مجلس السوفيت الأعلي ملئ الفراغ في السلطة الناتج عن رحيل الحزب الشيوعي السوفيتي من واجهة الأحداث السياسية ورغم أن مجلس السوفيت الأعلي كان بمثابة البرلمان في الدول الديمقراطية ، إلا أنه صار نواة لمقاومة الإصلاح والتطور ، فقد كان النواب يستغلون ما يتمتعون به من سلطات كبري لعرقلة أية مقترحات تخص الإصلاح من قبل رئيس الجمهورية والحكومة ودائما ما كانوا يتبنون القرارات الدعائية حول زيادة الرواتب والبرامج الاجتماعية التي لا يتوفر الغطاء المالي لها ، بينما كانت السلطة التنفيذية تتحمل المسئولية عن تنفيذ هذه القرارات والبرامج في ظل العجز الحاد في الموازنة العامة للدولة ، وقد صارت مثل هذه القوانين والقرارات التي صدرت في تلك الفترة التي كان الاقتصاد فيها لا يعمل ، والخزانة العامة فارغة هي السبب في عجز الحكومة عن دفع الرواتب ومعاشات التقاعد علي مدار العام بالإضافة إلى أن قوانين تلك الفترة لم تكن تتضمن آليات لتسوية المعاملات المتعلقة باقتصاد السوق وتشكيل المجتمع الديمقراطي ، وفي نفس الوقت كان العلم التشريعي الضعيف كماً وكيفاً يعوق خروج كازاخستان إلى طريق التنمية في ظل الظروف المستجدة ، وكان كلما ازدادت حركة الإصلاحات ، كلما ازداد الصدام بين الجناح الإصلاحي الذي التف حول **نزاربايف** من ناحية ، والتكتل المناهض للإصلاح من جهة أخري .

كان نظام المجالس القائم آنذاك ، وعلي رأسه مجلس السوفيت الأعلي يتنافس مع الأساس الأول للمجتمع الديمقراطي ، والذي يقوم علي مبدأ الفصل بين السلطات فقد كان عدم التوافق بين ذلك النظام والنموذج الجديد للسلطة يزداد اتساعاً فالنظام الذي جاء منذ البداية كرفض للنظام البرلماني ، كان من الطبيعي أن يقاوم محاولة ادماجه في اطار نوع آخر تماماً من المعاملات .

لم تكن المواجهة والصراع الخفي بين مجلس السوفيت الأعلي من جهة ، وبين **نزاربايف** من جهة أخري ، مجرد مواجهة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية بقدر ما كانت مواجهة بين فكرين متنافرين ، **الفكر الشيوعي الشمولي** ، **والفكر الليبرالي لاقتصاد السوق** ، الأمر الذي أدي إلى حالة من ازدواج السلطة ، وبات مصير بناء الدولة محفوفاً بالمخاطر جراء الخلافات ، وقد كان انتصار مجلس السوفيت الأعلي من شأنه أن يؤدي إلى فقدان النهج الاستراتيجي الموحد ، ووقف مسيرة الاصلاحات ، ومن ثم الانهيار الاقتصادي وزعزعة الأوضاع وفقدان سيادة الدولة ، وقد زاد حجم الإصلاحات من تفاقم الخلاف ، وكشفت الستار عن عدم قدرة المجالس علي مجابهة تحديات الأزمة الاقتصادية والاجتماعية المتنامية وضمان تحول البلاد إلى اقتصاد السوق ، وفي تلك الظروف تحولت منظومة المجالس التي كانت تحتكر كل أشكال السلطة عملياً ، إلى عراقيل تعترض طريق مواصلة التنمية في كازاخستان .

مع تزايد الصدام بين الحرس القديم ، والسلطة الجديدة ، بات من الضروري إجراء الإصلاحات الدستورية التي تجسدت في أول **دستور لجمهورية كازاخستان** والذي صدر في **28 يناير 1993** ، بعد أن صاحب صياغته ومناقشته معارك سياسية تتعلق بالمبادئ الأساسية للنظام السياسي للدولة ، وكاد يتحول الحوار والنقاش بشأن الدستور إلى نزاع سياسي ، ومازاد الوضع أكثر تعقيداً هو تحول البلاد إلى مجتمع ما بعد الاشتراكية ، الأمر الذي كاد يثير جدلاً كبيراً لذلك كان لابد من الضروري

أن تتحول عملية صياغة دستور **1993** ومناقشته وصدوره إلى أهمية قصوي يتم البحث خلالها عن صياغات وسطية تناسب الآراء المختلفة والمتناقضة أحياناً ، وكانت النتيجة أن اتسم النص النهائي للدستور بالعمومية الزائدة .

ورغم أن الدستور الجديد الذي صدر عام **1993** قد أقر سيادة كازاخستان من الناحية القانونية ، إلا أنه كان في مضمونه عبارة عن تعديلات لدستور جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية الصادر عام **1978** ، ولذلك كان يحمل طابعاً وسطياً يرضي جميع الطراف ، فحفاظ الدستور علي الآلية الرئيسية للنظام السابق ممثلة في التسلسل الرأسي لمنظومة المجالس وضع الدستور الجديد عملياً قنبلة موقوتة تحت ما نالته كازاخستان مجدداً من سمات الدولة ، حيث تشكلت في البلاد ازدواجية في السلطة أدت إلى شل التنمية بها ، وكان لابد من إيجاد حل عاجل لها .

لقد كان دستور جمهورية كازاخستان هو الحل الوسط التاريخي من أجل الوفاق الاجتماعي ، لإنقاذ البلاد من الفوضي ، ولم يحقق الدستور كل التوقعات لكافة أفراد المجتمع ، ولذلك كان في ظل استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد تحولت ازدواجية السلطة القائمة في كازاخستان إلى أزمة برلمانية انتهت بأن انهارت منظومة المجالس ، وأعلن مجلس السوفيت الأعلي في انعقاده **الثاني عشر** عن حل نفسه ، بعد ما بدأ في التصدع منذ الانهيار الذاتي للمؤسسات الدنيا للسلطة النيابية ، حيث اتخذت المجالس المحلية الواحد تلو الآخر يليها مجالس المقاطعات في دورات انعقادها قرارات بالتخلي عن صلاحياتها قبل انقضاء دورتها ، كما بدأ قطاع كبير من نواب مجلس السوفيت الأعلي للتنازل عن عضويتهم بالمجلس بعد أن أدركوا ضرورة إصلاح السلطة النيابية علي أساس مبادئ الفصل بين السلطات ، وفي الثالث عشر من ديسمبر **1993** ، تنازل مجلس السوفيت الأعلي في انعقاده **الثاني عشر** عن صلاحياته قبل انقضاء دورته .

كان مصير مجلس السوفيت الأعلي في انعقاده **الثالث عشر** ، والذي تم انتخابه في السابع من مارس **1994** ، وهو أول برلمان محترف في كازاخستان ، كان مصيره مليئاً بالكثير من التناقضات ، فقد بدأ هذا المجلس ممارسة نشاطه في أصعب فترات بناء الدولة ، إذ لم يكن مبدأ الفصل بين السلطات قد وصل إلى نهايته المنطقية ، كما أن منظومة الضوابط والتوازنات لم تتغير ، كذلك لم يتم بشكل نهائي تحديد وضع الرئيس والبرلمان والحكومة ، وبعد أن مارس ذلك المجلس عمله بأقل من سنة بقليل ، صدر قرار المحكمة الدستورية بعدم شرعيته بسبب الانتهاكات القانونية الكبيرة التي حدثت خلال العملية الانتخابية ، كما لم يكن مجلس السوفيت الأعلي مستعداً لقرار حله بعد مضي عام واحد من انتخابه لذلك اعتزم الدخول في حرب قضائية مع المحكمة الدستورية من أجل الحد من صلاحيات السلطة القضائية لصالح السلطة التشريعية .

تجنباً للصدام بين أجنحة السلطة ، اتخذ رئيس الجمهورية بصفته الضامن لحقوق وحريات المواطنين ، والحكم بين السلطات ، والمسئول عن تنفيذ الدستور والقوانين ، قراراً بحل البرلمان ، حيث وقع في **الحادي عشر من مارس 1995** مرسوماً رئاسياً مؤيداً لقرار المحكمة الدستورية بهذا الشأن ، وسعياً وراء منع تفاقم الوضع السياسي والاجتماعي ، وتفادياً لتوقف وإصابة سلطة الدولة بالشلل والخروج من هذه الأزمة الدستورية لجأ الرئيس إلى آلية الاستفتاء ، حيث أصدر في **الخامس والعشرين من مارس 1995** مرسوماً رئاسياً بشأن إجراء استفتاء عام في **29 أبريل 1995** ، ووفقاً لنص المرسوم تم طرح سؤال عن الموافقة أو عدم الموافقة للتصويت الشعبي العام علي مد الفترة الرئاسية لرئيس الجمهورية حتي الأول من **ديسمبر 2000** ، حيث كان ذلك الاستفتاء بمثابة طرح الثقة بالرئيس **نورسلطان نزار بايف** ومنحه صلاحيات خاصة لإصلاح كازاخستان ، وقد أظهرت نتائج الاستفتاء بشكل قاطع تأييد الكازاخستانيين لمواصلة التغيير بنسبة تجاوزت **95 %** من المشاركين في الاستفتاء .

بعد أن حصل **نزاربايف** علي التأييد الشعبي العام ، تولي سلطة التشريع في ظل غياب السلطة التشريعية ، واستغل تفويض مجلس السوفيت الأعلي الذي سمح له بإصدار المراسيم التي لها قوة القوانين ، فاستطاع في فترة وجيزة سد الفجوة القائمة في مجال القوانين وإنشاء قاعدة تشريعية مؤثرة وضعت الأساس الفعلي للتحديث الشامل للاقتصاد ومواصلة بناء الدولة ، حيث أصدر الرئيس نحو **140** مرسوماً لها قوة القانون ، ونحو **60** مرسوماً تخص المصادقة علي المعاهدات الدولية ، ، وفي نفس الوقت بادر **نزاربايف** بصياغة مشروع الدستور الجديد الذي كانت تحتاجه كازاخستان .

في ربيع عام **1995** أصدر الرئيس **نزاربايف** تكليفاً بتشكيل مجموعة عمل تضم أبرز فقهاء القانون بكازاخستان ، وعدداً من الخبراء الأجانب برئاسة **شايكينوف** لإعداد دستور جديد لكازاخستان ، حيث انتهت اللجنة من المسودة الأولي للدستور في الرابع من **يوليو 1995** ، وتم نشره في وسائل الإعلام لإجراء الحوار المجتمعي بشأنها ، والذي استمر نحو شهر ، وأسفر عن ادخال تعديلات واضافات علي المادتين **55** ، **98** من المسودة ، ثم بعد ذلك تم طرح مشروع الدستور للاستفتاء العام ، الذي جري في الثلاثين من **أغسطس 1995** ، وحصل علي موافقة أكثر من **90 %** من الناخبين .

لم تصل كازاخستان إلى دستور **1995** مباشرة . بل سبَق ذلك دستور عام **1993** وإصدار أكثر من **140** مرسوماً رئاسياً ، وسنوات من النضال القاسي مع الناس الذين لم يفهموا ولم يوافقوا على التحولات ، ولذلك جاء دستور **1995** بعد نضوج العملية السياسية في البلاد ، ووصل شعب كازاخستان إلى درجة عالية من الوعي والإدراك لمصلحة الوطن ، ومن ثم كان صدور هذا الدستور تتويجاً لمرحلة الانتقال السياسي من مرحلة بناء الدولة الجديدة إلى مرحلة الاستقرار السياسي .

لقد عالج الدستور الكثير من القضايا الخاصة بتنظيم إدارة الدولة ومسائل الملكية وحقوق وحريات الإنسان ، فقد رسخ الدستور الجديد من الناحية القانونية الحكم الرئاسي للبلاد ، حيث تضمن ضرورة أن تواجه مؤسسة الرئاسة القوية أي خطر يتهدد وحدة كازاخستان واستقرارها ، كما نص الدستور علي مبدأ الحكم الديمقراطي لتوزيع المهام علي السلطات الثلاث ، **التشريعية ، والتنفيذية والقضائية** ، علي أن تتفاعل هذه السلطات فيما بينها من خلال الضوابط الدستورية ، حيث حدد الدستور مساحة العمل لكل من هذه السلطات دون تعارض أو تداخل أو هيمنة لسلطة علي الآخري ، ، كما كانت أهم وظيفة للدستور الجديد أنه وضع **حجر الأساس للإصلاح** ، الذي أصبح نقطة تحول هامة في تاريخ كازاخستان ، ولعب دوراً لا يقل أهمية عن دور الاستقلال ، حيث شهدت البلاد موجة هائلة من النهضة والتحديث .

الـعـرب فـي كـازاخسـتـان :

ارتبط التواجد العربي في كازاخستان بوصول الإسلام إليها وإلى باقي مناطق آسيا الوسطي فعندما تولي **قتيبـة بـن مسـلم البـاهلي خُراسـان** عام **88 هـ** ، دخلت فتوح الإسلام في بلاد ما وراء النهر مرحلة جديدة ، وصلت إلى حد الاستقرار وقد عبر قتيبة النهر في المرحلة الأولى واستطاع أن يغير في المرحلة الثانية **علـى بخـارى** ، وفـي المرحلـة الثالثـة بين عـامي **90 هـ ـ 93 هـ** استطاع أن يثبت رايـة الإسـلام فـي حوض **نـهر جيجون** " **أمـودارياً** " ، وفي المرحلة الرابعة استطاع توجية الحملات إلى ولا يات **نـهر سيحون** " **سرداريا** "فيما بين عامي **94 هـ . 96 هـ** وامتد النفود الإسلامي إلى وادي **فرغانـة** في أعالي نهر سيحون واستمر قتيبة بن مسلم بهذه المنطقة قرابـة **14** عاماً .

وصلت الفتوحات العربية الإسلامية إلى **مدينـة كاشـغر** علي الحدود الصينية ومن ثم استطاع **قتيبـة بـن مسـلم** تثبيت دعائم انتشار الدعوة الإسلامية فيما وراء **نـهر سيحون** ، وأرسل **الخليفة عمر بن عبد العزيز** إلى ملوك ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام وأسلم البعض ، وسارع أهالى من بقي في بلاد ما وراء النهر إلى اعتناق الإسلام في عهد **هشام بن عبد الملك** ، وزاد انتشار الإسلام في منطقة كازاخستان في عهد العباسيين ، وازدهر الإسلام عندما **أسلم الخواقين من آل بوغرا** ، ومكن الدعوة الإسلامية إسلام الأتراك السلاجقة ، ودمرت معظم الحضارة الإسلامية عندما تعرضت المنطقة لغزو المغول .

وبعدما اعتنق المغول الإسلام تحولوا إلى قوة عظيمة لنشر الإسلام واهتم **الأمير المغولي بركه خان** بنشر الإسلام في كافة بلاد الروس ، غير أن الروس في عهد القياصرة بدأوا محاولاتهم للسيطرة على منطقة آسيا الوسطي خلال القرن الثامن والتاسع ، واستغرق اخضاع الروس لوسط آسيا مدة تزيد على **182** عاماً ، وشن الشيوعيون حملات على الجمهوريات الإسلامية التي كونت جبهة مقاومة من

الجمهوريات الإسلامية بتركستان ، ولم يتم القضاء على تلك المقاومة إلا في عام **1353 هـ / 1934 م ، ولم يتم إدماج جمهورية كازاخستان إلا في عام 1355 هـ / 1936 م وأعلنت كازاخستان انضمامها إلى اتحاد الكومنولث الروسي والذي تأسس من روسيا الاتحادية وأوكرانيا ، روسيا البيضاء ، أوزبكستان ، وأغلق الروس المدارس الإسلامية في كازاخستان وأغلقت وهدمت الآلاف من المساجد .**

الفصل الرابع
شخصيات في تاريخ كازاخستان

أبـو نـصـر الـفـارابـي :

هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي ، المعروف بلقب المعلم الثاني ، نسبة إلى المعلم الأول أرسطو ، بسبب اهتمامه بالمنطق وشرح مؤلفات أرسطو.

وهو فيلسوف اشتهر بإتقان العلوم الحكمية وكانت له قوة في صناعة الطب وعلم بالأمور الكلية منها ، ولكنه لم يباشر أعمالها ، وأتقن العلوم الحكمية وبرع في العلوم الرياضية[1].

مـولـده ونـشـأتـه :

ولد الفارابي عام **260** هـ / **870** م ، في مدينة فاراب الواقعة في جنوب كازاخستان ، ولذلك اشتهر باسمها ، كان أبوه قائداً عسكرياً ، حيث اهتم بأن يتلقي ولده العلم منذ الصغر ، فقد عكف الفارابي في مسقط رأسة على دراسة العلوم والرياضيات والآداب والفلسفة واللغات ، وخاصة لغته الأصل التركية ، كما تعلم اللغة العربية والفارسية واليونانية .

عندما بلغ الأربعين من العمر خرج من فاراب عام **310** هـ ، وتوجه إلى العراق حيث أتم دراساته التي بدأها في فاراب ، وأضاف إلى علمه معارف أخري فدرس الفلسفة والمنطق والطب في حُران علي الطبيب يوحنا بن حيلان ، ودرس الفلسفة والمنطق في بغداد علي أبي بشر متي بن يونس ، الذي كان في ذلك الوقت من أشهر مترجمي الكتب اليونانية ومن أشهر الباحثين في المنطق ، كما درس الفارابي في بغداد العلوم اللسانية العربية على ابن السراج ، وأتيح له دراسة الموسيقي ، وإتمام دراساته في اللغات والطب والعلوم والرياضيات .

---

[1] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء – أحمد بن القاسم أبو العباس بن أبي أصيبعة – تحقيق : د . نزار رضا – دار مكتبة الحياة – بيروت .

تميز الفارابي بالصبر ، وشغفه في طلب العلم ، لذلك استمر في طلبه حتي سن متقدمة ، شأنه في شأن العلماء في ذلك الوقت الذين كانوا يطلبون العلم من المهد إلى اللحد ، وكان الفارابي مولعاً بالأسفار في طلب العلم ونشره والإحاطة بشئون الجماعات ، فانتقل من العراق إلى الشام عام **330 هـ** ، حيث اتصل بالأمير سيف الدولة بن حمدان ، الذي عرف له فضله ، وأكرم وفادته ، وعاش في كنفه منقطعاً إلى التعليم والتأليف ، وكان في أثناء إقامته بالشام يتنقل بين مدنها وخاصة بين حلب " **عاصمة الدولة الحميدية** " ودمشق ، التي كانت في حوزتهم تارة وخارج سيطرتهم تارة أخرى[1] ، وقد سافر مرة من الشام إلى مصر ، في عام **338هـ** علي الأرجح ، ثم رجع منها إلى دمشق قبل وفاته بعام واحد .

آثر الفارابي حياة الزهد والتقشف فلم يتزوج ، ولم يجمع مالاً أو يقتنيه ، ولم يشأ أن يحصل من سيف الدولة إلا علي أربعة دراهم في اليوم ، كان ينفقها فيما احتاج إليه من ضرورة العيش والحياة ، وقد اكتفى بذلك قناعة منه ، وكان في استطاعته وهو الأثير عند الملك الجواد سيف الدولة الحمداني أن يكتنز الذهب والفضة ويقتني الضياع ، ويروى أنه قد بلغ به التقشف أنه كان يسهر الليل للمطالعة والتصنيف مستضيئاً بقنديل الحارس ، لأنه لم يكن يملك قنديلا خاصاً وأنه قد بقي على ذلك أمداً طويلاً .

مـؤلـفـاتـه :

بلغت مؤلفات الفارابي من الكثرة ما لا يمكن حصره ، ولكن لم يصل إلينا حالياً من هذه المؤلفات إلا أربعون رسالة ، منها اثنتان وثلاثون رسالة وصلت في أصلها العربي ، وست رسائل وصلت إلينا مترجمة إلى العبرية ، ورسالتان مترجمتين إلى اللاتينية ، وهذه المؤلفات : .

---

[1] – تاريخ الأدب العربي – كارل بروكلمان – تحقيق : عبد الحليم النجار ، رمضان عبد التواب – دار المعارف 1977 – القاهرة .

إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها .، " المقولات (قاطيغورياس) ، القول الشارح (القضايا والتعريف) ، أنا لوطيقا الأولى والثانية " (تأليف القياس المنطقي) ، طوبيقا " (الجدل) ، سفسطيا " (السفسطة) ، ريطوريقا " (الخطابة) ، بوطيقا (أي الشعر) " ، " الأخلاق إلى نيقوماخوس ، العلم الطبيعي ، الآثار العلوية ، النفس والعالم " ، " آراء أهل المدينة الفاضلة ، السياسات المدنية ، جوامع السياسة " ، " الجمع بين رأي الحكيمين ، الخرافة الكبير ، الواحد والوحدة ، الجوهر ، الزمان ، المكان ، الخلاء ، العقل والمعقول ، التوطئة في المنطق ، منطق الفارابي " ، " صناعة علم الموسيقى ، السماع الطبيعي " .

الفلسفة عند الفارابي :

يشهد كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون ، وأرسطوطاليس للفارابي بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة ، وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علماً علماً ، وبين كيف التدرج من بعضها إلى بعض شيئاً شيئاً ، ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها ، وسمى تآليفه فيها[1].

تبدو نظرية الوجود عند الفارابي التي تسمى بالصدور والفيض من أبرز ما يميز فلسفته في التوحيد ، حيث يري أن هناك موجودات ممكنة الوجود كثيرة ومتعددة لكن موجود واحد هو واجب الوجود .

كان الفارابي عالماً بالسياسة والأخلاق وتميزه بها لا يقل عن علمه بالمنطق والفلسفة ، وقد لخص أفكاره ومعارفه وفلسفته السياسية في عدد من الكتب منها كتاب " آراء أهل المدينة الفاضلة " ، " السياسات المدنية " ، " جوامع السياسة " ، وقد ذكر في كتابه الشهير " آراء المدينة الفاضلة " ، الصفات والخصال التي يجب أن يتحلي بها الرئيس أو الملك وتميزه عن غيره من باقي أفراد الشعب ، ومن

[1] – عيون الأنباء في طبقات الأطباء – أحمد بن القاسم أبو العباس بن أبي أصيبعة – تحقيق : د . نزار رضا – دار مكتبة الحياة – بيروت .

هذه الصفات " تام الأعضاء ، جودة الفهم والتصور ، جودة الحفظ جودة الذكاء والفطنة ، حسن العبارة في تأدية معانيه ، الاعتدال في المأكل والمشرب والمنكح محبة الصدق وكراهية الكذب ، كبر النفس ومحبة الكرامة " أي تقدير الذات " ، الاستخفاف بأعراض الدنيا ، محبة العدل بالطبع وكره الجور ، قوة العزيمة والجسارة والإقدام ، ويتوج هذه الصفات بالحكمة والتعقل التام ، جودة الإقناع ، جودة التخيل ، القدرة على الجهاد ببدنه [1] .

كان الفارابي كثير التضرع والدعاء لله تعالي ، ومن أدعيته :

" اللَّهم ألبسني حلل البهاء ، وكرامات الأنبياء ، وسعادة الأغنياء ، وعلوم الحكماء ، وخشوع الأتقياء ، اللَّهم أنقذني من عالم الشقاء والفناء واجعلني من إخوان الصفاء ، وأصحاب الوفاء وسكان السماء ، مع الصديقين والشهداء ، أنت اللَّه الإله الذي لا إله إلا أنت ، علة الأشياء ونور الأرض والسماء ، امنحني فيضاً من العقل الفعال ، يا ذا الجلال والإفضال ، هذب نفسي بأنوار الحكمة ، وأوزعني شكر ما أوليتني من نعمة ، أرني الحق حقاً وألهمني اتباعه ، والباطل باطلاً واحرمني اعتقاده واستماعه " .

وفـــاتـــه :

توفي الفارابي علي حسب روايات معظم المؤرخين في شهر رجب عام **339 هـ / 950 م** [2] ، عن عمر يناهز الثمانين عاماً ، ودفن في دمشق .

---

[1] – آراء أهل المدينة الفاضلة – أبو نصر الفارابي – ترجمة وتحقيق : البير نصري نادر – دار المشرق – بيروت .

[2] – طبقات الأمم – القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي – تحقيق : د . حسين مؤنس – دار المعارف 1993 – القاهرة .

خـوجـة أحـمـد يـسـوي :

هو أحمد بن إبراهيم بن إلياس اليسوي ، شاعر متصوف ، وعالم إسلامي وفيلسوف ، اشتهر بالورع والزهد ، ونشر أفكاره ودعوته إلى الإسلام من خلال كتابته الأدبية الشعرية باللهجة التركية المحلية .

مـولـده ونـشـأتـه :

لم تحدد المصادر العام الذي ولد فيه أحمد يسوي ، ولكن أغلب المصادر تشير إلى أنه ولد في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي أو مطلع القرن الثاني عشر الميلادي وترجح بعضها إلى أنه ولد عام **1093** م في قصبة سايرام ، والتي تغير اسمها عبر الزمن إلى سريام ، ثم **آق شهر** " **المدينة البيضاء** " ، وتعرف حالياً باسم **إسفيجاب** الواقعة شرقي مدينة **تشمكنت** في جمهورية كازاخستان[1] ، حيث كان والده إبراهيم من أشهر شيوخ المدينة ، ووافته المنية وهو لم يبلغ السابعة من عمره ، وكفلت تربيته أخته جوهر شاهناز ، التي سهرت على تربيته وانتقل معها للعيش في مدينة يسي " تركستان " ، حيث تتلمذ هناك على يدي الشيخ الصوفي المعروف **أرستان** .

انتقل أحمد يسوي بعد وفاة والده إلى مدينة بخارى ، منارة العلم آنذاك لتحصيل العلم على أحد كبار شيوخ الطرق الصوفية هو أبو يوسف الهمداني ، الذي عاش خلال الفترة من عام **1048** إلى عام **1140** م ، حيث التحق بالمدرسة النظامية التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك ، وتعرف على زملائه الثلاثة الذين لعبوا دوراً كبيراً في حياة الزهد والتعبد ونشر الدعوة الإسلامية في ما وراء النهر عبد الله البرقي ، وخوجه حسن انداقي ، وخوجه عبد الخالق غجدواني[2] .

---

[1] - الشاعر المتصوف والعالم الإسلامي الكبير خواجه أحمد يسوي – د . محمد البخاري .
http://muhammad-2009.blogspot.com/2010/01/blog-post_7238.html

[2] **- خوجه عبد الخالق غجدواني ، وهو أحد مؤسسي الطريقة الصوفية التي عرفت باسم " جماعة خوجه غان " التي قام بتطويرها فيما بعد العلامة المتصوف بهاء الدين نقشبند وعرفت بعد ذلك بالطريقة النقشبندية واسعة الانتشار بالمقارنة مع غيرها من الطرق الصوفية المعروفة آنذاك كالطريقة الكبروية ، واليسوية ، والقادرية ، والسهروردية وغيرها من الطرق التي**

لم تتناول المصادر الكثير عن حياة أحمد يسوي الشخصية ، ولكن القليل الذي تناول ذلك الجزء من حياته يشير إلى أنه بعد زواجه رُزق بابن وحيد هو إبراهيم وقد توفي وهو طفل أثناء حياته ، وابنة وحيدة هي جوهري خوشناص التي لم تتناول المصادر أي شئ عن حياتها .

برزت مواهب أحمد يسوي التربوية في سن مبكرة ، حيث تولى مسئولية زاوية الشيخ الهمداني والتدريس فيها ، وسرعان ما تركها من بعده للخوجه عبد الخالق غجدواني بعد أن قرر العودة إلى مدينة يسي ، وبقي فيها إلى آخر حياته يعلم عامة الترك أصول الدين الإسلامي والتصوف ، وألف من أجل ذلك قصائد كثيرة تعرف اليوم باسم حكمة أو " حكمت " ، أي الحكمة .

يعتبر أحمد يسوي الموت في شعره ليس نهاية الحياة ، بل بداية للسعادة الأبدية التي يشير إليها في قوله " **لا حزن ولا ندامة لمن افتدى سبيل المحبة بنفسه** " كما يدعو الناس إلى صفاء الضمير والبر والتقوى مستنداً لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، مقترنة بموهبته الفذة ورحابة ثروته في اللغة التركية .

مزج يسوي بين الدين والتصوف ، حيث قلّل ذلك المزج من التعصّب وجعل الناس يُبدون ليناً أكثر في عقيدتهم وسلوكهم ؛ فنشر الإسلام والتصوّف في أوساط التركستانيين ، حيث راجت أشعاره الدينية والأخلاقية ، التي كانت تدعو إلى حب الله مشفوعة بالعقائد الإسلامية المستمدة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بل راجت بين البدو الرحّل مثلما شاعت بين أهالي المدن ، ولأنها كانت منظومة بلغة شعبية بسيطة ؛ فقد نفذت إلى قلوب ونفوس الناس الناطقين بالتركية ؛ ممّا أثارت العاطفة الجيّاشة في نفوس الأقوام المستجدة بالإسلام.

كانت تسير عبر طرق متفاوتة نحو هدف واحد وهي عبادة الخالق عز وجل والتزهد بأمور الدنيا من أجل الآخرة ، وقد توفي في حوالي عام 1220 م .

جُمعت أشعار أحمد يسوي ، في التصوف ضمن ديوان حكمت " ديـوان حـكـمـت " حيث انتشر بشكل واسع في الأوساط الاجتماعية التركية في آسيا الوسطي وحوض نهر الفولجا والأناضول ، لتعليم الأدب والموعظة في المدارس الإسلامية والذي يعتبر من أقدم نماذج الأدب التركي ، التي تنفرد بأقدم أوزان النظم الشعري التركي ، ويتضمن الديوان نحو **4400** حكمة ، علي حسب أغلب المصادر ، نظمت كلها على شكل أبيات شعرية[1] .

يعتبر " ديـوان حـكـمـت " وصف حي لسيرة حياة أحمد يسوي منذ الولادة وحتى بلوغه سن الثالثة والستين من عمره ، فهو يتناول فيه الحوادث والوقائع التي مرت به خلال حياته بتسلسل موضوعي ، ويدعو فيها علماء الترك للترفع والزهد ، أما حياته بعد ذلك العمر والتي تقارب نصف عمره الآخر ، يمكن وصفها بأنها كما أراد لها أن تكون حياة الأموات ، لأنه انعزل فيها عن العالم واعتكف للعبادة حتي وفاته .

وفـاتـه :

توفي خوجه أحمد يسوي عام **562 هـ / 1166 م** ، بعد أن قضى السنوات الأخيرة من عمره في حجرة صغيرة تحت الأرض " **خلوة** " ، حيث يُروي أنه عندما بلغ الثالثة والستين من العمر ، رغب في أن لا يعيش في هذه الدنيا أكثر من سنوات النبي – صلي الله عليه وسلم – ، فقام باتخاذه زاوية عاش فيها ما تبقى له من العمر ، إلى أن وافته المنية عن عمر ناهز **73** عاماً [2] ، ودفن في مدينة ياسي المعروفة اليوم باسم تركستان جنوبي كازاخستان .

---

[1] - **Divani Hikmat. Seqmeler. Hazirlayan k. Eraslan. Ankara. 1991. On Soz s, 10.**

[2] - **Islam Ansiklopedisi. Istanbul: milli egitim basmevi. 1950. I cilt, 807 s.**

يـــوسف خـاص حـاجب :

فيلسوف ومفكر عظيم وشاعر ، ورجل الدولة ، وأحد رجال القرن الخامس الهجري البارزين ، اكتسب شهرته من مؤلفه المعروف بإسم " **قوتادغوبيليك** " أى علم السعادة . حيث يعتبر ذلك الكتاب من خزائن الحكم العقلية الفذة .

مـولـده ونـشـأتـه :

ولد يوسف خاص حاجب في مدينة بلاساجون إحدى المدن المعروفة في كازاخستان حالياً ، في عام **1019** م ، الموافق **410** هـ ، إبان حكم الدولة القاراخانية حيث ولد ونشأ في أسرة عريقة .

تلقي العلم وتعلم تعليماً منهجيا من دور المعارف والعلوم على أسس علمية منتظمة ، خاصة أنه قد كان فى مدينة كاشغر علماء أجلاء فى عصره أمثال العلامة عماد الدين الكاشغرى وعبد الغفار بن حسين الكاشغري وحسين خلف الكاشغري وغيرهم .

كان يوسف خاص حاجب يعرف جيداً التاريخ والفلسفة والأديان وشئون الدولة والمجتمع ، والسياسية الشرعية ، والمعارف ، والأخلاق ، والطب والجغرافيا وعلم الحساب وعلم الفلك والعلاقات الدولية واللغة والأدب والأمور الحربية ، كما كان متقناً للغة العربية فضلا عن اللهجات التركية ، وقد تأثر يوسف خاص حاجب بالكثير من أفكار وآراء مواطنه الفارابي ، حيث يبدو ذلك واضحا في كتاباته وأفكاره وخاصة الأفكار السياسية والاجتماعية والفلسفية .

ظهرت منذ حداثة سنه قدرته وذكاؤه وفطنته وتمكنه من اللغة العربيه والفارسيه وذلك لأنه يستعمل مفردات اللغة العربيه والكلمات الفارسية بالإضافة إلى لغته التركية الأصلية ، ولذلك فقد كان عالماً وفليسوفاً في علم البلاغة والكلام والعروض والقوافي ، وقد تملك بسائر الطرق والأساليب بالتربية الفنية وعلم الرياضيات البدنية وفنون الفروسية ومسابقتها ، وترويض الصقور والاصطياد بها وتعيين أصول القنص لذلك .

كتاب " قـوتـا د غـوبـيـلـيـك **" :**

يعتبر كتاب " **قوتادغوبيليك** " أول كتاب اجتماعي موسوعي باللغة **الأويغورية** التركية في بعد الإسلام ، حيث يبين كيفية الترشيد في السياسة الشرعية وإدارة الحكم وفقا للشريعة الإسلامية ، كما يوضح العوامل التي تؤدي إلى قيام الدول وازدهارها ، والعوامل التي تؤدي إلى إنهيارها وحتي محوها من الجغرافيا لتظل في ذاكرة التاريخ ، ولذلك يطلق عليه العديد من المفكرين والباحثين " **ابن خلدون الشرق** " ، علي الرغم من أنه جاء قبل ابن خلدون بنحو قرنين من الزمان ، فهو أسبق من ابن خلدون في علم الاجتماع .

يوضح الكتاب اعتقاد الكاتب للإسلام دينا وعقيدة وأسلوب حياة ، حيث يعبر فيه بالعقيدة والعبادة والعمل وينبذ كل دين ومعتقد خلاف الإسلام ، " **إن الدين عند الله الإسلام** " ، ويعبر عن نموذج فريد من نوعه بين الشعوب التركية باعتباره أول نص أدبى إسلامى تركى ، كما يشكل تراثا هاما فى الأدب الإسلامى كونه كتاب علمي تربوى أخلاقى وسياسي ، حيث يتحدث عن تشكيلات الدولة القاراخانية ويوضح مستواها الاجتماعي والثقافى وعن تشكيلات الدولة التركية القديمة قبل الإسلام .

وضع يوسف خاص حاجب أفكاره وربطها بالفكر الإسلامى بشكل عام فيما يتعلق بفلسفة الحياة وسياسة الراعي والرعية ، لذلك فإن كتاب " قـوتـا د غـوبـيـلـيـك " يعد من أهم ما كُتب في علم الاجتماع ، علي الرغم من أنه كتب بأسلوب أدبي ، علي هيئة أشعار وحكم وأمثال ، ويقدم الكتاب أفكاراً عن علم الاجتماع في وقت لم يكن ابن خلدون قد دوّن مؤلفه الشهير " الـمـقـدمـة "[1] .

وفـاتـه :

توفى يوسف خاص حاجب في عام **1075** م ، في مدينة كاشغر .

[1] – مؤتمر الأعلام والمفكرين الأتراك الذى عقد فى مدينة بشكيك عاصمة قيرغيزستان عام 1988 .

الظاهر بيبرس :

هو بيبرس العلائي البندقداري الصالحي ، ركن الدين الملك الظاهر ، صاحب الفتوحات والأخبار والآثار [1] . اشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار ، وبقي عنده ، حتي أخذه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فجلعه في خاصة خدمه ، ثم أعتقه ، وتولى بيبرس سلطنة مصر والشام عام **658** هـ ، وتلقب بالملك القاهر [2] .

يتكون اسم بيبرس من مقطعين " **بي** " **أي أمير** ، " **برس** " **أي فهد** ، ويشير بعض الباحثين ومؤرخي العصر المملوكي إلى الشركس باعتبارهم من الأتراك ، وأنهم كانوا ينسبون رقيق القوقاز والقرم إلى القبجاق[3] .

قيادته العسكرية :

برز بيبرس عندما قاد جيش المماليك في معركة المنصورة ضد الصليبيين في شهر رمضان من عام **647** هـ / **1249** م ، حيث شن الصليبيون هجوماً مباغتاً على الجيش المصري مما تسبب بمقتل قائد الجيش فخر الدين بن الشيخ ، وارتبك الجيش وكادت أن تكون كسرته ، إلا أن خطة معركة المنصورة ، التي أُطلق عليها " **المصيدة** " التي رتبها بيبرس ، القائد الجديد للمماليك البحرية " **الصالحية** " بموافقة شجرة الدر التي كانت الحاكم الفعلي لمصر في تلك الفترة بعد موت زوجها سلطان مصر الصالح أيوب ، فقاد الهجوم المعاكس في تلك المعركة ضد الصليبيين ، وانتصر عليهم انتصارا ساحقاً في المنصورة ، وأسر ملك فرنسا لويس التاسع واعتقاله في دار ابن لقمان[4] .

---

[1] – معجم البلدان – شهاب الدين ياقوت الحموي – دار احياء التراث العربي – بيروت .

[2] – الأعلام – خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة عشر 2002 – بيروت .

[3] – وفيات الأعيان – أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خليكان – تحقيق : احسان عباس – دار الفكر – بيروت .

[4] – مصر والشام في عصر الايوبيين – والمماليك سعيد عبد الفتاح عاشور – دار النهضة العربية – بيروت .

بعد ان استتب الأمر للمماليك في حكم مصر بقيادة السلطان أيبك ، بدأ أمر أقطاي يزداد نفوذاً ، وأحس السلطان عز الدين أيبك بزيادة نفوذه ، خاصة بعدما طلب منه أن يفرد له مكاناً في قلعة الجبل ، ليسكن به مع عروسه ، فقرر قتله بالتعاون مع مملوكه سيف الدين قطز عام **652 هـ / 1254 م** ، ففر المماليك البحرية من مصر إلى سوريا والكرك وأماكن أخري ، وكان من ضمنهم بيبرس وقلاوون الألفي وبلبان الرشيدي وسنقر الأشقر الذين وصلوا إلى دمشق [1] .

خلال تحرك المماليك في جنوب الشام ، التقوا فرقة الشهرزورية التي فرت من العراق أمام المغول في غور الأردن ، فتزوج بيبرس بامرأة منهم لتوثيق العلاقات معها ، فأثار ذلك مخاوف الناصر يوسف ، فحرك جنوده إليهم ، وهزم المماليك جند الشام ، فغضب الناصر وقاد بنفسه الجيش ، ففر المماليك إلى الكرك والشهرزورية إلى مصر[2].

توجه المغول إلى حلب واستولوا عليها ودمروها ، مما أثار موجة من الرعب في قلوب المسلمين وحكامهم ، فمنهم من هرب إلى مصر كما فعل أمير حماة ومنهم من فضل الاستسلام حقنا للدماء كما فعل حاكم حمص ، ولم يبق أمامهم من المدن الهامة سوى دمشق التي أعد حاكمها الناصر لمواجهة المغول[3].

عاد بيبرس إلى مصر بعد أن ولاه سيف الدين قطز منصب الوزارة عام **1260 م** ليشتركا معاً في محاربة المغول الذين كانوا في طريقهم إلى مصر ، واستشار قطز ببيرس البندقداري ، فأشار عليه بقتل الرسل ، والذهاب إلى كتبغا متضامنين [4] .

---

[1] – مفرج الكروب في أخبار ابن أيوب – جمال الدين ابن واصل .

[2] – التاريخ الشركسي قادر اسحق ناتخو – ترجمة : محمد أزوقه – دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع – الطبعة الأولي 2009 – عمان .

[3] – المغول – السيد الباز العريني – دار النهضة العربية 1986 – بيروت .

[4] – المغول في التاريخ – فؤاد صياد – دار النهضة العربية 1980 – بيروت .

بعد مقتل قطز اختار المماليك بيبرس ليكون ملكاً على ملك مصر أواخر ذي القعدة عام **658** هـ ، فدخل قلعة الجبل وجلس على كرسي الملك ، ولقب نفسه أول مرة بالقاهر ، ثم ما لبث أن اختار لقب الملك الظاهر .

أراد بيبرس العمل علي إحياء الخلافة العباسية في القاهرة ليخرجها من الانتكاسة التي أصابتها في بغداد على يد المغول ، حيث طلب أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله في رجب **659** هـ / يونيو **1261** م ، ثم قام السلطان أمام الجميع فبايع الخليفة ولقب الخليفة المستنصر بالله . وبعد وفاته ، بايع بيبرس أمير حلب أحمد بن الحسن في **9** محرم **661** هـ / **22** نوفمبر **1262** م ، ولقب بالخليفة الحاكم بأمر الله الأول .

شهدت مصر والشام في عهد السلطان بيبرس نهضة معمارية وتعليمية كبيرة حيث أنشأ العديد من المدارس في مصر ودمشق ، منها المدرسة الظاهرية في دمشق التي شيدها عام **676** هـ ، وقد ضمت تلك المدارس مكتبات ضخمة مثل المكتبة الظاهرية ، كما أنشأ عام **665** هـ جامع الظاهر بيبرس في القاهرة وتعرف المنطقة حوله باسم حي الظاهر ، أنشأ مسجدا آخر أيضا باسمه في مدينة قليوب ، وقد سمي الميدان الذي به المسجد باسم ميدان بيبرس ، كما اهتم بيبرس بإنشاء الجسور والقناطر والأسوار ، وحفر الترع ، وأنشأ مقياسا للنيل ، وعمل علي تنظيم البريد فخصص له الخيل ، وغيرها من مظاهر النهضة في تلك الفترة [1] .

اهتم بيبرس بتجديد الجامع الأزهر ، فأعاد له مكانته ، ونصب أربعة قضاة شرعيين ، واحداً من كل مذهب من مذاهب السنة الأربعة ، كما قام بالكثير من الإصلاحات في الحرم النبوي بالمدينة المنورة ، وقام بتجديد مسجد الخليل إبراهيم في مدينة الخليل ، وزار بيت المقدس يوم الجمعة **17** جمادى الآخرة عام **661** هـ / **1262** م ، وتجديد

[1] – قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام – أحمد مختار العبادي – دار النهضة العربية – القاهرة .

قبة الصخرة ، وقبة السلسلة ، وقام بتوسعة مسجد الصحابي خالد ابن الوليد في مدينة حمص ، وعمل على إقامة دار للعدل للنظر في المظالم .

أولي بيبرس الأمن والاستقرار أهمية كبيرة بعد توليه السلطة ، فقضي على الاضطرابات الداخلية ، وأقصي معارضيه الذين احتجوا على مقتل السلطان قطز ومنهم الأمير علم الدين سنجر الحلبي ، الذي كان والياً علي دمشق ، والذي نادى بنفسه سلطانا على دمشق ، وأمر بالخطبة لنفسه على المنابر وسك العملة باسمه ثم أرسل إلى الأمراء في حلب وحماة بوجوب طاعته ، **فوجه بيبرس إليه حملة** فقضت عليه وأعادت دمشق في **16 صفر 659 هـ / يناير 1261 م** إلي حكم بيبرس .

تحالف بيبرس مع بركة خان زعيم القبيلة الذهبية في حربه ضد هولاكو خان خانات فارس ، وأقام معاهدات مع مانفرد بن فريديرك الثاني إمبراطور الرومان كما تحالف مع ألفونسو العاشر ملك نابولي وصقلية وقشتالة .

ظل مغول فارس يتحينون فرصة الحرب ، وخاصة أباقا ابن هولاكو ، الذي واصل سياسة أبيه العدائية تجاه المسلمين ، فيما اتسمت سياسته مع الصليبيين بالود ، لكن الظاهر بيبرس استطاع أن يكسر شوكتهم ، مما دعا أبغا إلى طلب الصلح[1].

شجع ضعف الصليبيين الظاهر بيبرس للانتقام من الذين ساعدوا المغول ، خاصة بعد موت هولاكو وانشغال خليفته أباقا بالحرب مع مغول القفجاق ، الذين أعلنوا إسلامهم ، وكان في مقدمتهم مملكة أرمينيا الصغري ، حيث كان ملكهم هيتوم بن قسطنطين قد تحالف مع المغول بشكل مباشر [2] .

بدأ السلطان بيبرس حملة لاسترداد أنطاكية من الصليبيين ، حيث وصلها في الأول من رمضان **666 هـ / 15 مايو 1268 م** وحاصرها ، ولم يستطع الصليبيون الاستمرار في

---

[1] – مرآة الجنان – أبو محمد بن عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي – دار الكتاب الإسلامي **1413 هـ** – القاهرة

[2] – الوطن العربي والغزو الصليبي – د . خاشع المعاضيدي ، د . سوادي عبد محمد ، دريد عبد القادر نوري – مطابع جامعة الموصل **1981** – الموصل .

المقاومة ، ففتحت المدينة وتمكنت جيوش بيبرس من دخولها[1] وكان سقوط أنطاكية حدثاً كبيراً في تاريخ الحروب الصليبية ، حيث انقطعت صلة الصليبيين في طرابلس وعكا بأرمينيا الصغري .

وفـاتـه :

توفي الظاهر بيبرس في دمشق يوم الخميس **27 محرم عام 676 هـ / 2 مايو 1277 م** ودفن في المكتبة الظاهرية ، بعد حكم دام سبعة عشر عاماً[2].

وخلفه في الحكم ابنه الأكبر ناصر الدين .

[1] – العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية – د . منذر الحايك الطبعة الأولى 2006 – القاهرة .

[2] – الأعلام – خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة عشر 2002 – بيروت .

آباي

شاعر ومفكر ومعلم ، ورائد من رواد تطوير الأدب الوطني الكازاخي المكتوب ، لذلك فقد تأثر الوعي الكازاخي بمؤلفاته الأدبيه وأفكاره المستنيرة .

مولده ونشأته :

ولد آباي كونانباي عام 1845 ، في جبال جنكيز بأوبليس سيميبالاتينسك ، وكان والده ، قونانباي أوسكنباي ، حاكماً وشيخاً لقبيلة توبيقطي ، وكانت عائلته من العائلات البارزة في كازاخستان .

تلقي آباي منذ نعومة أظافره تعليماً أدبياً وإنسانياً عميقاً ، فأحب الكتب والشعر متأثراً بوالدته أولجان وجدته زهرة التين اللتين كان حبهما له منارة في مشوار حياته ، فوالدته هي التي منحته إسم آباي ، كتدليل لإسم إبراهيم ، خاصة أن كلمة آباي تعني بالكازاخية " المأمل الحذر " ، ومن ثم اتخذ هذا الاسم كاسم أدبي عرف واشتهر به .

بدأ في سن مبكرة الاطلاع علي الأدب الشعبي ، ودرسفي البيت علي يد أحد الشيوخ ، ثم واصل الدراسة في مدرسة الإمام أحمد رضا ، بمدينة سيميبالاتينسك ، فاطلع علي الأدب العربي والفارسي ، وقرأ ما كتبه الفردوسي ، ونظامي وسعدي وحافظ الشيرازي وغيرهم ، فتركت آراؤهم الإنسانية أثراً عميقاً في نفس آباي .

يُعد أدب آباي أهم مصدر من مصادر الثقافة الكازاخية الذي يمكن من خلاله التعرف عن كثب علي جميع جوانب حياة الكازاخ ، والثقافة الكازاخية بما فيها من العادات والتقاليد والموروث الشعبي المتنوع ، فقد تميز شعره بالبساطة والروعة في الأسلوب والصياغة الفنية ، والقدرة اللغوية .

ترجم آباي إلى اللغة الكازاخية عدداً من الأعمال الشعرية لشعراء أوروبيين وروس عظماء ، مثل غوته وهاينه وبوشكين وليرمنتوف وكريلوف ، قد مكّنه تعليمه من تبني الأفكار والأدب الروسي وتطويعها وفقاً للاحتياجات الكازاخية ، حيث قدم

آباي قونانباي موضوعات وأفكار جديدة في أشعاره ، والكثير من قصائده عبارة عن أشعار غنائية ، كما تمتزج في شعره موضوعات عن الطبيعة والحب بالإضافة إلى تأملات فلسفية وأفكار تنويرية وإنسانية .

أدخل آباي أشكالاً لم تكن معروفة سابقاً في الشعر الكازاخي ، فقد ظل مقيداً بأسس نظم القصائد الكازاخية ، إلا أنه تمكن أن يكتشف سبلاً جديدة للاستفادة الواسعة من امكانيات اللغة الكازاخية الأم ، وقد جعلت تلك السبل قصائد آباي والشعر الكازاخي فيما بعد أكثر غني من ناحية التنوع في الصياغة والموضوع .

يتميز شعر آباي بأكبر قدر من البساطة التي تقربه من السهل الممتنع ، إلي جانب روعة الأسلوب الفني التي تجسد المهارة والموهبة الشعرية الأصيلة ، فقد كان آباي إلي جانب تلك الموهبة الشعرية ملحناً لأشعاره وأشعار غيره ، حيث كان يتحلي بذوق موسيقي رفيع وإطلاع واسع علي التراث الموسيقي الشعبي .

انتاجه الأدبي :

ترك آباي موروثاً أدبياً وشعرياً كبيراً ، أهمها ملحمة " مسعود " عام 1887 ، وملحمة " العظيم " التي تجسد موقفاً مميزاً من الثقافة الشرقية العريقة ، حيث تجسد محاولة أصيلة لمعالجة حبكات التراث الأدبي الكلاسيكي الشرقي ، وملحمة " الإسكندر المقدوني " والتي يستنكر فيها آباي جشع الغازي المحتل ويقابله بحكمة العقل المتمثلة في أرسطو ، أنا ملحمة " مقصود " فيؤكد فيها آباي علي ضرورة امتلاك ناصية المعارف .

كتاب الأقوال :

يمثل تراث آباي قمة عظيمة في الشعر الكازاخي ، ويحتل مكانة مميزة ومرموقة في هذا التراث كتابه النثري " الأقوال " ، الذي عرض فيه أفكاره وآراؤه في الأخلاق والفلسفة ، فكان ذلك الكتاب ثمرة التأملات العميقة والإرهاصات والطموحات النبيلة ، وقد تم صياغة الكتاب من الناحية اللغوية بأسلوب رائع دقيق وعبارات بليغة

ومصداقية عميقة ، وقد وبرزت فيه نزعته الإنسانية وطموحاته المتسامحة وحكمته المؤثرة ، لذلك يُصنف كتاب " الأقوال " ضمن أعزم نتاج الفكر الدبي للبشرية .

يتضمن كناب " الأقوال " تأملات الكاتب عن مغزي الحياة ورسالة الإنسان ، وعن الشعب المعذب ، فقد كان آباي يشعر بما يعانيه الكازاخ ، لذلك جاءت كلماته تئن بىلام الأمة في ذلك العصر ، فكان يدعو بحماس شديد للتخلص من الذنوب والعيوب والموبقات التي تحط من كرامة الإسنان ، ويدعو إلي التسامح والطموح في ارتقاء الكمال الروحي ، وسلوك طريق المعرفة وامتلاك ناصية النائع والفنون ، والأخذ عن الشعوب الأخري ما لديها من انجازات في مجالات المعرفة والحياة ، فلا يمكن الوصول غلي المكانة اللائقة بين الأمم العظيمة إلا بالمعرفة والطموح وتهذيب النفس .

وفاته :

توفي آباي قونانباي عام 1904 ، وتقديراً لدوره الأدبي ، فقد تم إقامة تمثال له في حديقة الصداقة " الحرية سابقاً " بالقاهرة يوم 13 أكتوبر 2016 ، تخليداً لذكراه ، ورمزاً للصداقة التاريخية التي تربط بين شعبي كل من مصر وكازاخستان .